الجمـــــهورية الجـــــزائرية الديمقـــــراطية الشعبيـــــــة

وزارة التعليـــــم العـــالـــي والبحـــــث العلمـــي

جـــامعة محـمد بوضيـــاف – المسيلـــة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم :.....

علاقة التنصير بالاستعمار في الجزائر 1892/1867 م

فترة لافيجري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص :تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة :

- بوشيبة يوسف
- خوجـة أسامة

تحت إشراف :

الدكتـــور: مرزقـــلال ابـــراهيم

أعضاء لجنة المناقشة		
الإسم واللقب	الجامعة	الرتبة
د . بوكسيبة محمود	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د. مرزقلال ابراهيم	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. فتحي عباس	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1440–1441هـ/2019/2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتّى تتّبع ملّتهم قل انّ هدى الله هو الهدى ولئن اتّبعت أهوآءهم بعد الذي جآءك من العلم مالك من الله من وّليّ ولانصير ".

صدق الله العظيم

الآية (119 -120)من سورة البقرة

شكر وعرفان

أول شكر لله سبحانه وتعالى أن وفقنا لهذا العمل

ثم إلى الأستاذ المشرف:"**مرزقلال ابراهيم**"،الذي أعطانا من وقته القدر الكبير ،ولم يبخل علينا بنصائحه القيّمة ،وتوجيهاته السّديدة من اجل إخراج هذا العمل في أحسن صورة .

كما لا ننسى أستاذنا المحترم "**بوكسيبة محمود** "الذي ساعدنا هو الآخر ولم يتوان في إسداء النصح لنا، ودعمنا بالكتب والمجلات كما نتقدم بالشكر إلى كل من:

-عمّال مكتبة ثانوية عبد المجيد علاهم "**شريك فضيلة** ".

-وعمّال المكتبة الوطنية بالحامّة.

-وعمّال مكتبة المركز الثقافي الجامعي .

وعمّال متحف نصرالدين ديني ببوسعادة، ومكتبة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ،على مساعدتهم لنا لإنجاز هذا العمل .

يوسف-أسامة

** الإهـــــــــداء **

وجد الانسان على وجه البسيطة ولم يعش بمعزل عن باقي البشر، وفي جميع مراحل الحياة يوجد أناس يستحقون منا الشكر وأولى الناس بالشكر هما الأبوان لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء ، فوجودهما سبب للنجاة والفلاح في الدنيا والاخرة .

إلى زوجتي العزيزة ورفيقة الكفاح في مسيرة الحياة،

إلى أولادي "سمية ،فاطمة ،زكرياء، فاروق "

إلى أصدقائي الذين أشهد لهم نعم الرفقاء في جميع الأمور منهم الطالب خوجة أسامة، الى أساتذة التاريخ بجامعة محمد بوضياف المسيلة .

أهديكم البحث حول علاقة التنصير بالاستعمار في الجزائر .

يوسف .....

** الإهـــــــــداء **

الحمد و الشكر لله عزوجل على توفيقه و إحسانه ، اهدي عملي إلى من أمر الله بطاعتها وجعل الجنة تحت أقدامها إلى أمي العزيزة حفظها الله ورعاها .

إلى من كافح من أجلي وساعدني وفتح أمامي سبل طلب العلم

إلى أبي الغالي حفظه الله ورعاه..

ثم الشكر و التقدير لأستاذي المشرف الدكتور:

مرزقلال إبراهيم الذي ساعدني بدعمه و نصائحه وإرشاداته في انجاز هذا العمل

كما أتقدم بالشكر الجزيل، للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين صححوا مذكرتنا .

كما يسرني أن أتقدم بفائق الاحترام والتقدير إلى أستاذي وزميلي في العمل بوشيبة يوسف

والى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

فجزاكم الله خيرا.

--أسامة--

قائمة المحتويات

المحتويات	الصفحة
إهداء	**/**
شكر وعرفان	**/**
قائمة المحتويات	**/**
قائمة المختصرات	**/**
مقدمة	ص1-05
الفصل الأوّل : الطّابع الدّيني للغزو الفرنسي للجزائر 1830م.	ص07-19
1- التنصير ماهيته وأهدافه ووسائله ـ	06
2- الحملة الفرنسية على الجزائر وخلفياتها الصليبية	11
3 - دور الكنيسة في تشجيع الإستعمار الاستيطاني بالجزائر	14
4- علاقة الجمعيات التنصيرية بسلطة الإحتلال في الجزائر	17
الفصل الثّاني : لافيجري والإدارة الفرنسية بالجزائر	ص21-38
1- شخصية الكاردينال لافيجري	21
2- عهد النّظام العسكري بالجزائر (1867م-1870م)	23
3- عهد النّظام المدني بالجزائر (1871م - 1892م)	30
4- علاقة لافيجري ببعض الحكّام العسكريّين بالجزائر	36
الفصل الثّالث : موقف الإدارة الفرنسيّة من النّشاط التنصيري	ص39-51
1- مصادر تمويل النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري	39
2- العوامل التي استغلها لافيجري للتنصير في بلاد القبائل ومباركة الاحتلال لها	42
3- اتّخاذ لافيجري لمدينة بسكرة كمركز للتّبشير المسلّح	46
4-انشاء لافيجري لفرقة إخوان الصّحراء المسلّحين	47
الفصل الرابع : ردود الفعل الوطنيّة تجاه الاستعمار والتبشير	ص52-60
1- المساجد وتأثيرها في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة الجزائريّة	42

2- موقف الزّوايا تجاه الحركة التبشيريّة	53
3- موقف الكتاتيب القرآنيّة تجاه الحركة التبشيريّة	55
4- موقف العامة تجاه المتنصرين الجزائريّين	56
5- موقف العامّة من المبشرين	58
الخاتمة	61
قائمة الملاحق	64
قائمة المصادر والمراجع	68

فائمه المختصرات

الاختصار	دلالته
تع	تعريب
تق	تقديم
تر	ترجمة
د: ن	دون ناشر
د: م	دون مكان
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ع	العدد
ص	الصفحة
م.و.د.ب.في.ح.و.ج .و.ث.أ.ن 1954	المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مقدمة

مقدّمـــــــــــة :

لعبت الجزائر دورا كبيرا ومشرّفا في المقاومة والدّفاع عن الخلافة الإسلاميّة في الحوض الغربي للمتوسّط طيلة تاريخها الحديث ، حتّى أصبحت رمزا وأسطورة نتيجة تتبعها للأساطيل الأوربيّة وحتى الأمريكية التي كانت تمارس العدوان وتقوم بالقرصنة في حوض المتوسط الغربي ، حتى اضطرت أوربا كلها إلى التكتّل والتحالف ضدّها .

وبعد أن وقع المغرب الإسلامي تباعا تحت نير الاستعمار الأوربي ، عانت بلادنا الجزائر أكثر من غيرها مرارة الاستعمار لأنّ فرنسا كانت تهدف إلى جعلها مستعمرة أوربيّة مسيحية نموذجيّة ، تكون نواة لإمبراطوريتها الحديثة التي كانت تريد إنشاءها آنذاك في ما وراء البحار ، فعملت على محو وطمس الشّخصية الجزائريّة ، وفصل الجزائر تماما عن ماضيها وأمجادها الفكريّة والحضاريّة ووجد الشّعب الجزائري نفسه مرّة أخرى أمام تحديات شاقة خاصة وأنّ الأمر قد تعدّى إلى المس بمقدّساته الدينيّة عن طريق جموع المبشّرين التي وفدت إلى الجزائر مع بداية الاحتلال فأصبح الجزائري مهدّدا في حياته وأمنه عن طريق جحافل المستعمرين ، وفي دينه للخطر الصّليبي الذي يتربص به ، انطلاقا من كلّ هذا فقد انصبّ اهتمامنا على القيام بدراسة حثيثة لخلفيات النّشاط التنصيري والسياسة الاستعمارية الفرنسيّة في الجزائر من خلال أعمال الكاردينال لافيجري في الفترة الممتدّة بين (1867-1892) على وجه الخصوص .

*- **أهمية الدراسة** :لهذه الدراسة أهمية علمية ودينية كونها تسلط الضوء على جانب من جوانب السياسة التعسفية الفرنسية من خلال طمس الهوية الجزائرية ،وجعل الفرد الجزائري مسخا يسهل انقياده .

كما أن للدراسة أهمية أكاديمية كونها تضيف رصيدا معرفيا للباحثين والمهتمين.

*- **أسباب اختيار الموضوع** : دفعتنا جملة من العوامل لاختيار موضوع علاقة التنصير بالسياسة الاستعمارية الفرنسية1867 -1892م ليكون محور للدراسة والبحث من بينها:

1-أسباب ذاتية :

- رغبتنا في التعرف على ماهية التنصير وأهدافه وأهم الطرق والوسائل التي استخدمتها فرنسا لطمس الهوية الوطنية وسلخ المجتمع الجزائري من جذوره

- تشجيع بعض أساتذتنا الكرام على تناول هذا الموضوع الحساس.
- الرغبة في معرفة تداعيات الحركة التنصيرية على المجتمع الجزائري وآليات التصدي لذلك.

2- **أسباب موضوعية :**

- تسليط الضوء على أهم العوامل التي استغلها الكاردينال لافيجري في تنفيذ برنامجه الديني ومخططه التنصيري .
- توفير دراسة جديدة للطلبة الدارسين والباحثين الذين يرغبون في الكشف عن خبايا الحركة التنصيرية في الجزائر وعلاقتها بالاستعمار الاستيطاني .

*-**أهداف الدراسة:** تهتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على مدى فعالية وسائل التنصير وطرق تمويلها وكيفيات التصدي لها من طرف الجزائريين ومؤسساتهم .

*- الإ**شكالية :** وعليه فقد كانت **إشكالية** الموضوع المطروحة هي :

- كيف كانت علاقة سياسة التنصير بالاستعمار في الجزائر؟ وماهي أهم مميزات فترة الكاردينال لافيجري ؟ .وضمن هذه الاشكالية ادرجنا عدة **تساؤلات** هي :

-ماهية التنصير.؟

- من هو الكاردينال لافيجري؟
- العوامل التي ساعدته ومواقف السلطات الفرنسية منه .؟
- ردود الفعل الوطنية تجاه حملته التنصيرية ،والمنصرين من الجزائريين.؟

*- **هيكل الدراسة** :أمّا عن **المنهج المتّبع** في دراستنا فهو المنهج التاريخي بأسلوب وصفي تحليلي عرضنا فيه الأحداث التّاريخية والاستنتاجات المترتّبة عنها في قالب علمي يتراوح بين المقارنة والاستنتاج.

*- **الدراسات السابقة:**

لطالما جلب موضوع التنصير اهتمام الباحثين لذالك نجد العديد من الدراسات تتطرق له ، لكننا نجدها تختلف من حيث عرضها او في عناوينها ومن بينها :

- د. سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1892/1867م، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2009 .

- وعلي (محمد الطاهر) : التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)، دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير في علوم التربية ، جامعة الجزائر ، السنة الدراسية 1989/1988 ،

*- واعتمدنا في عملنا هذا على العديد من **المصادر والمراجع** وبعض الوثائق التّاريخية الهامّة حاولنا من خلالها أن نجيب على إشكاليّة الموضوع المتمثّلة في علاقة التنصير بالاستعمار في الجزائر من خلال أعمال الكاردينال لافيجري .

نذكر منها : فمن المصادر : بالعربية

- باشا أحمد شفيق : الرق في الاسلام . رد مسلم على الكاردينال لافيجري، ترجمة من الفرنسية للعربية أحمد زكي باشا ، مطبعة الاعتماد ، مصر 1892،

وبالفرنسية

- **BAUNARD (M-G-R)**:Le cardinal Lavigerie libraire paussuelques-PARIS1898.T 2-1244p

وهو مصدر هام لدراسة هذه الفترة خاصّة وأنّه ركّز على تحركات لافيجري في شتّى الميادين ، فمثلا وجدناه يتناول موقفه من الحرب البروسيّة الفرنسيّة بإسهاب .

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على : بالعربية

- محمد الطاهر وعلي : التعليم التبشيري في الجزائر من (1830-1904م).
- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي ج 6 ،من القرن 10 إلى 14 هـ (ق16/ق20م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م .

وبالفرنسية : 1- **AGERON (CHARLES ROBERT)**, les algeriens musulmans et la France (1871-1919) , T1 . P.U.F ,1968 .,

بالإضافة إلى بعض المقالات التّاريخيّة والأطروحات نذكر منها :

-البوعبدلي (المهدي) : آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده الملتقى التاسع للفكر الإسلامي ، المجلد 3 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية ، 1973 م ،

– الدكتور بوكسيبة محمود :الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830–1962، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2 2015/2014 .

ومن المقـالات بالعربية :

1) بوعزيز (يحي) : اهتمامات الفرنسيين بجنوب الجزائر والصحراء ، مجلة الثقافة ، ع 58 ، 1980 م ،

– الجرائد والمجلات:

1) جريدة الشروق العربي الأسبوعية، 23 نوفمبر/3ديسمبر 2000 م ، ع 429.

2) جريدة البلاد يومية وطنية مستقلة ، ع 2001/450م

وللإجابة على الإشكالية، ونظرا لطبيعة الموضوع الحسّاسة ولكي لا يكون العمل عشوائيّا، فقد انتهجنا **خطّة** عمل تتكون من مقدمة وأربعة فصول.*–

1- –الفصـل الأوّل : وعنونـاه "الطّـابع الـدّيني للغـزو الفرنسـي للجزائـر سـنة 1830م" وفيـه تطرّقنا إلى التنصير ماهيته وأهدافه ، وضمن العنصر الأول تطرّقنا إلى أساليب ووسائل لافيجري في التنصير ،والعنصر الثاني الحملة الفرنسية على الجزائر وخلفياتها الصليبية.

والعنصر الثالث دور الكنيسة في تشجيع الاستعمار بالجزائر وكذا علاقة الجمعيّات التبشيريّة بسلطة الاحتلال ، حيث ركّزنا في هذا العنصر على الجمعيات التي توافدت للجزائر حينها .

–أمّا **الفصل الثّاني** : الذي عنوناه بـ" لافيجري والإدارة الفرنسيّة بالجزائر "والذي تطرقنا فيه لشخصية الكاردينال لافيجري ثم قسّمنا فترة عمله بالجزائر إلى فترتين :

1– فترة النّظام العسكري (1867–1871م) وركّزنا فيها على استغلال لافيجري لمجاعة 1867–1868م وهي الحدث البارز في هذه الفترة وكذا موقف لافيجري من الحرب البروسيّة الفرنسيّة سنة 1870م حيث كان له دورا مشهودا فيها ، كما تطرّقنا في هذه الفترة إلى علاقة لافيجري بالجنرال مكماهون وبيّنا الصراع المحتدم بينهما.

2–أمّا الفترة الثّانية فهي فترة النّظام المدني (1871–1892م) حيث انصب اهتمامنا على موقف لافيجري من ثورة المقراني والحدّاد سنة 1871م التي أفسدت له مشاريعه التبشيريّة في منطقة القبائل ، والنقطة الثانية فكانت حول مساهمة لافيجري في تنصيب الحماية الفرنسيّة على

تونس سنة 1881م ، والنقطة الثالثة تناولنا فيها علاقة الكاردينال مع بعض الحكّام العسكريين وفي مقدّمتهم ماكماهون و دوقيدون .

أما **الفصل الثالث** :الذي كان تحت عنوان "موقف الإدارة الفرنسيّة من النشاط التبشيري " فتطرّقنا فيه إلى مظهر من مظاهر تواطؤ الإدارة مع المبشّرين ، تمثّل في تمويل نشاطهم التبشيري وخاصّة نشاط لافيجري ، من مساعدات رسميّة وتبرّعات بعض الشّخصيات والمنظمات ، كما تناولنا فيه تعيين مدينة بسكرة من قبل لافيجري كمركز للتبشير المسلّح ثم إنشاءه لفرقة إخوان الصّحراء المسلّحين ، حيث بيّنا تدشينه لهذا المركز ونشاط الفرقة (إخوان الصّحراء) وكذلك موقف السّلطات الفرنسيّة من نشاط هذه الفرقة .

-أمّا **الفصل الرابع** : فكان تحت عنوان "ردود الفعل الوطنية تجاه الاستعمار والتبشير" حيث تناولنا فيه دور المساجد في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة الجزائريّة وكذلك دور الزّوايا والكتاتيب في تعليم مبادئ وأسس الدّين الإسلامي والتي كانت الحصن الحصين للإسلام ضدّ التبشير ،ثمّ تناولنا موقف العامّة من المتنصّرين الجزائريّين وطرق معاملتهم في القرى والمداشر بصفة خاصّة ، لنصل إلى موقف الجزائريّين من التبشير والمبشّرين عموما ، وبيّنا في هذا العنصر مدى تمسّك المسلمين بمبادئ الدّين الإسلامي .

وقبل أن يخرج هذا العمل بالصّورة التي هو ءعليها ، فإنّه من الأجدر أن نذكر بعض

*- **الصّعوبات** التي اعترضتنا في ميدان العمل منها: صعوبة التنسيق في العمل نظرا للظرف الصحي المستجد فيروس كورونا" **كوفيد 19**، و مشاكل جمع المادّة ، والعراقيل الإدارية التي غالبا ما كانت تحول دون وصولنا إلى الوثائق التّاريخيّة الهامّة ، لكن هذه الصّعوبات قد ذلّلت بفضل ارشادات وتوجيهات أستاذنا المشرف **مرز قلال ابراهيم** دون أن ننسى الأستاذ **بوكسيبة محمود** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته كذلك.

*- وأنهينا بحثنا بخاتمة أجبنا من خلالها على مختلف التساؤلات التي ضمناها إشكالية البحث، لنصل إلى أهم النتائج المستخلصة، وألحقنا الدراسة بملاحق أساسية تدعم الموضوع المدروس وفي الأخير نرجو أننا استوفينا الموضوع حقه فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فحسبنا أننا عملنا والله من وراء القصد.

الفصل الأول

الطابع الديني للغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 م

1- التنصير ماهيته وأهدافه ووسائله .

1-1ماهيته.

1-2 أهدافه .

1-3أساليب ووسائل لافيجري في التنصير .

2- الحملة الفرنسية على الجزائر وخلفياتها الصليبية .

3- دور الكنيسة في تشجيع الاستعمار الاستيطاني بالجزائر.

4- علاقة الجمعيات التنصيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر.

إن الحملة الفرنسية على الجزائر تبدو في مظهرها الخارجي حملة عسكرية تأديبية انتقامية لاستعادة الكرامة ،تؤدي دورها ثم تعود من حيث أتت –سحابة ثم تنقشع –ولكن الحملة انتهت إلي احتلال دام قرنا وربع القرن، وكانت تبدو لأصحابها بلا نهاية .

واستغل الكنيسة لخدمة اغراضها في المستعمرات وخاصة الافريقية منها .

فما هو دور الكنيسة في هذا الاستعمار وعلاقتها بسلطة الاحتلال ؟

1- التنصير ماهيته وأهدافه ووسائله .

1-1 **التنصير** في الاصطلاح هو حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين خاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب

وهو قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة، والعمل على تنصير سكانها، و إنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤوليتها الإدارية و المالية تدريجيا للأهالي اللذين يقومون بدورهم بنشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون

وحتى يتقبل الناس هذه الدعوة سميت " بالتبشير " حتى يكون أثرها جيد في النفوس وللتلبيس على الناس بأن هذه الدعوة ستجلب لهم البشر و الفرح والسرور [1].

جاء في إنجيل متى‹‹ انصرف إلى نواحي الجليل و أتى و سكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء سيدعى ناصريا..››

وفي إنجيل مرقس: ‹‹جاء يسوع من ناصرة الجليل››

وفي إنجيل لوقا: ‹‹ وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرئ››

من هذه النصوص وغيرها يفهم أن النصارى سمو بهذا الاسم نسبة إلى قرية الناصرة، وبعد رفع المسيح عيسى عيه السلام أطلق القوم على أنفسهم هذا الاسم حتى أصبح علما عليهم.

[1] عمر محمود السامرائي، عبد الرؤوف أرحيم يوسف : خطر الفكر التنصيري في محاربته الإسلام، وسائل ومحاولات وأهداف مجلة: سر من راي المجلد 10 العدد 36 السنة العاشرة، فيفري 2014 م ، ص235.

أما المسيحية فهي نسبة إلى يسوع اسم المسيح باللغة العبرية وقد عرف في الأناجيل بهذا الاسم، كما جاء في إنجيل شيء‹‹ ولد يسوع في بيت لحم››

ومن ثم نستطيع أن نعرف النصارى أو المسيحيين الآن بأنهم:‹‹ القوم الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، والمسيحية أو النصرانية هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الانجيل››[1]

التنصير:عند النصارى هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد، وكيفية الدعوة للمسيحية، والعمل على تشويه صورة الديانات الأخرى لدى المسيحيين أنفسهم و خصوصا الاسلام، وتعد لفظة التبشير من الألفاظ المرادفة للتنصير[2].

نعني به محاولة إخراجه الجزائريين من دينهم الإسلامي و تنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم وهذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار مقوم آخر من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام[3]

–حركة التنصير أو حركة التبشير كما يسميها البعض إحدى إفرازات الحركة الصليبية أو إحدى وجهيها، فقد تأسست لتحقيق أهداف هذه الحركة، و في ظلها و بجهودها نبتت، و من ظهرانيها نمت و ترعرعت وتبعا لذلك مرة بنفس أدوار القوة و الضعف التي مرت بها، فكانت مثلها ومعها تخرج من طور لتدخل طور جديد[4] .

هو دعوة الناس للدخول في النصرانية، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم و بخاصة المسلمون ورد تعريفه في الموسوعة المسيرة بأنه حركة دينية سياسية نصرانية بدأت في الظهور اثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم عامة وبين المسلمين بصفة خاصة بهدف احكام السيطرة على الشعوب.

---

[1] عمر محمد السامرائي، عبد الرؤوف أرحيم يوسف : المرجع السابق ، ص،ص235 ،236.

[2] أكرم كساب: التنصير مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله ، مركز التنوير الإسلامي ، القاهرة ،2004 م ،ص21.

[3] تركي رابح: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية[1931–1956]، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981، ص109.

4 ممدوح حسين: مدخل الى تاريخ حركت التنصير، ط1، دار عمان للنشر و التوزيع، الأردن،1955م، ص5.

و**التنصير** في حقيقته هو الامتداد الحقيقي للحروب الصليبية فإذا كانت الحروب الصليبية حروبا و حملات عسكرية، فان التنصير حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه.[1]

2-1 **أهداف التنصير** : يمكن حصر أهداف التنصير في النقاط التالية:

1-إن الهدف الأساسي من مخططات التبشير بالنصرانية هو تحويل المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر مبطل الدين.

2-لقد وجد لمبشرون أن الأخلاق الإسلامية هي من الظواهر التطبيقية للإيمان بالله واليوم الآخر وهي من أكبر العوامل التي منحت المسلمين قوتهم فأراد المبشرون أن يهدموا هذه الأخلاق والقيم ليوهنوا قوتهم ويشتتوا شملهم .

3-ابتذار أموال المسلمين واقتناص خيراتهم بما يصدرون لهم من وسائل الترف والزينة بما يسهل لهم سبلا محرمة تمتص مختلف طاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية.

4-تحويل مجري التفكير في الوحدة الإسلامية لأن وحدة المسلمين أكثر خطر على المسيحية

5-تخريب ضمائر المسلمين وزعزعة عقيدتهم لصرفهم عن عبادة الله الواحد الأحد[2].

3-1 **أساليب ووسائل لافيجري في التنصير** :

قامت فرنسا منذ احتلالها للجزائر 1830م على منع تدريس اللغة العربية وفرض التعليم الفرنسي، لذلك قامت الكنيسة الكاثوليكية بفتح عدة مدارس ففي 1839م فتحت مدارس في عنابة ووهران، كما فتحت جمعية الآباء الشيوعيين التي عملت على تكوين المعلين المبشرين للتعليم المسيحي وتأسيس مدارس خاصة لاستقبال الأطفال الجزائريين فيها خاصة في منطقة القبائل حيث تمكن المنصرون من بناء مدارس تنصيرية في منطقة جبلية وعرة المسالك كمنطقة القبائل

أو في الصحراء وعدوه أكثر نجاح حققوه في مجال تأسيس نظامهم التعليمي وفي سنة 1896م فتحت مدارس دينية مسيحية في غرداية وجنوب الجزائر وتطور نشاطها حتي وصل باقي أنحاء الجزائر .

[1] الجنحاني (الحبيب) : حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن 19 ، مجلة الأصالة ، ع 16 ، 1973 ،ص29

[2] محمد الطاهر وعلي :**التعليم التبشيري في الجزائر(1830م-1904م)**،دراسة تاريخية تحليلية ،منشورات دحلب 1997م الجزائر، ص 56

مثل تلمسان والمدية وسيدي مبارك 1904م حيث وصل عدد التلاميذ إلى 200 تلميذ في التكوين المهني كما كانت هناك مؤسسات تبشيرية تابعة لجمعية الآباء البيض منها مؤسسة السمنار الصغير وهي مؤسسة خاصة بالتعليم الثانوي هدفها تبشير التلاميذ وإبعادهم عن دينهم الإسلامي واللغة العربية .

1-3-1 فتح المدارس التبشيرية أو العمومية: وفي رسالة وجهها المقدم الإداري لدائرة تيزي وزو إلى الحاكم العام 1873م قوله:< لتعليم هذا الشعب القبائلي يجب إلغاء الوسط العربي ،لأنه حتى الآن ضارا أكثر منه نافعا وبكلمة واحدة أن نكلمه بلغته أو تعلمه لغتنا ،وأقصد اللغة الفرنسية لأنني أعتبرها سهلة التطبيق، أما فيما يخص الزوايا فيجب إسقاطها نهائيا وبجميع الوسائل من منطقة القبائل لاستبدالها بمدارس بلدية فرنسية >

– ساعدت الإدارة الفرنسية على جمع الأطفال واليتامى في مدارس خاصة يلقنون فيها مبادئ الدين المسيحي، ونقلت أعداد من الشبان الجزائريين كرها إلى فرنسا لتلقينهم أصول الحضارة الفرنسية وغرس الأفكار التبشيرية، وأنشأت بمختلف المدن الجزائرية أديرة الآباء البيض تزامنا مع حدوث المجاعات التي عرفتها الجزائر منذ 1867م وقد جند لإنجاح مهمة التبشير عددا كبيرا من المبشرين والقساوسة أشهرهم الكاردينال لافيجري .

من أجل توظيف المدرسة في تخريب المجتمع الجزائري سارعت الإدارة الفرنسية بدعم من علماء الحملة إلى فتح المزيد من المدارس التي كانت مهمتها تكمن في استقبال التلاميذ بغية غرس الثقافة الفرنسية .[1]

1-3-2إنشاء المدارس العمومي للذكور والمدارس العمومية للإناث :

تبعا لنفس الأهداف المسيحية التي تعمل هذه المدارس على خدمتها، خضع التعليم بها ولاسيما بمدينة الجزائر إلى تأثير الأخوات البيض لسان فانسان دوبول [2]

sait vincent de paule إضافة إلى زياراتهن المتعددة إلى مدارس وهران وسكيكدة وعنابة وقسنطينة والبليدة، مدعمات أيضا بنشاط الأخوات البيض من فالانس، ومما سهل نشاطهن هذا

[1] محمد الطاهر وعلي : المرجع السابق ، ص 57

[2]مصطفى عبيد: التغريب الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 ط1 دار كردادة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2019 م. ص ،ص،91/88

تواجد 11مديرا من 20 مدير المذكورة مدارسهم ينتمون إلى الاتجاه الديني، فيما يختلف عنهم التسعة الباقون بانتمائهم إلى التيار اللائكي.

انطلقت الحملات التنصيرية من داخل المستشفيات والعمل بطريقة غير مباشرة كإقامة صلوات الشكر داخل قاعات المرضى وتقديم الهدايا للمهتمين بالديانة المسيحية من العاملين أو المرضى ودعوتهم للحضور القداس الذي يقام في كنيسة المستشفى كل صباح، أما الذين يعالجون خارج المستشفى داخل بيوتهم تتم العملية بطريقة غير مباشرة وذالك بإيهامهم أن العناية الإلهية هي التي ستساعده في القيام بمهامهم وأن الجنة لا يدخلها إلا الذين يعمدون قبل وفاتهم [1]

1-3-4 إنشاء مدارس الأمومة المدارس العامة للاجئين (شبه مستشفيات): بعد اهتمام علماء الحملة بضرورة تدجين المجتمع الجزائري والعمل على خلق فئة من الأطفال المتمدرسين تسير في فلك الفرنسية والتغريب واللائكية، ومحاولة إعدادهم للمستقبل.....مس تفكيرهم أيضا الأمهات الجزائريات، وكذا عامة الشعب البسيط من خلال التوجه إلى المستشفيات واستغلال ظروف الحاجة والفاقة والمرض لتمرير مشروع نشر المسيحية ومشروع الفكر اللائكي، خاصة أن هذه المدارس كانت متعددة المهام، فهي تمارس مهمة التدريس كما أنها تعمل أيضا على شكل مستشفيات.[2]

2- الحملة الفرنسية على الجزائر وخلفياتها الصليبية:

لقد توترت العلاقات الجزائرية الفرنسية ابتداءا من سنة 1798م وسببها مشكلة الديون وازدادت أكثر اضطرابا في سنة 1828م وأدى ذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية عندما لوح الداي حسين على قنصل فرنسا ورفض أي اعتذار وكان رد فعل فرنسا أن فرضت على مدينة الجزائر حصارا بحريا استمر ثلاث سنوات ،ورد الداي على ذلك بتدمير المكاتب الفرنسية في عنابة و بهذا قررت فرنسا القيام بحملة على الجزائر[3].

وفي 14 أكتوبر 1827م كتب وزير الحربية كليرمون تقريرا للملك شارل العاشر[4]يقول فيه "**إنها حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية لينفذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله ليثأر من أعداء الدين والإنسانية**

---

[1] وعلي (محمد الطاهر) : المرجع السابق ، ص 58

[2] مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 89

[3] شارل روبيرت اجيرون ،ترجمة عيسى عصفور: تاريخ الجزائر المعاصرة ،ط1، منشورات عويدات بيروت –باريس 1982،ص 14.

[4] (1775م-1836م)CHARLES X ،هو شقيق لويس السادس عشر ،وملك فرنسا (1824م-2أوت 1830م)كان متشددا وقد أطاحته ثورة جويلية 1830م في باريس ففر إلى إنجلترا وتوفي في النمسا بمرض الكوليرا سنة 1836م .انظر : شارل روبيرت اجيرون :المرجع نفسه ،ص 14

.....**المسلمون ، لعل الوقت سيجعل من حظنا نحن الفرنسيين تمدين الجزائريين بجعلهم مسيحيين** "[1].وبدأت الحملة بتجهيز نفسها حيث استطاع الفرنسيون أن يجمعوا جيشا ضخما قوامه 64000رجل وأسطولا جرارا (675سفينة)2 وكان فيها 16 قسيسا ،وقبل انطلاق الحملة من ميناء تولون الحربي خطب الملك شارل العاشر في الحملة قائلا "**إن الحملة حملة دينية تخدم المسيحية جمعاء وإن الانتصار هو انتصار المسيحيين** "بهذا الخطاب غرس فيهم حب المسيحية بالدرجة الأولى [3].

وانطلقت الحملة من ميناء تولون يوم 25 ماي1830 وتوقفت في جزر البليار يوم 09 جوان 1830م ووصلت إلى السواحل الجزائرية وبالضبط إلى سيدي فرج ،ودارت هناك معركة سطاوالي يوم 3و4 جويلية 1830م ،وفي صبيحة يوم 5جويلية أبرمت معاهدة الاستسلام بين الداي حسين و الكونت دي بورمون ،وإثر هذه المعاهدة سلم الداي حسين مدينة الجزائر [4].

لقد جاء في نص وثيقة الاستسلام التي حررها قائد الحملة الفرنسية دي بورمون ووقعها الداي حسين ما يلي "تعطى الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الأهلية ولديانتهم مع احترام تقاليدهم وأملاكهم وتجارتهم وصنائعهم وأن لا يعارضوا في ذلك وأن لنسائهم الاحترام التام ومزيد من الاعتبار "ويقسم الجنرال على ذلك بشرفه!

هل وفى دي بورمون بالعهد الذي قطعه على نفسه فيما يخص هذا البند المذكور أعلاه؟

لم يمض شهرين فقط على هذا التعهد الغادر ،حتى أصدر دي بورمون مرسوما يوم 08 سبتمبر 1830م يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها ،ثم قام الاستعمار الصليبي فعبث بمقدسات الأمة و إعلان الحرب على الدين واللغة والتاريخ.[5]

-أعمال دي بورمون التنصيرية بعد 05 جويلية 1830م:

منذ أن غزى الفرنسيون الجزائر أخذوا يطمسون معالمها الحضارية الإسلامية الشرقية ويحلون المعالم الفرنسية محلها ،وقد شمل ذلك كل المدن بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة ، وقد شرعوا في ذلك

[1] ابو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر1982م ص26.

[2] ابو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية ،الجزء الأول، الطبعة الأولى ،دار الغرب الجزائري ، 1992 ،ص16.

[3] العلوي محمد الطيب :مظاهر المقاومة الجزائرية(1830م-1954م)،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الطبعة 1994م ،ص، ص27، 28.

[4] شارل روبير أجيرون ،ترجمة عيسى عصفور :المرجع السابق ،ص15.

[5] باشا أحمد شفيق : الرق في الاسلام . رد مسلم على الكاردينال لافيجري، ترجمة من الفرنسية للعربية أحمد زكي باشا ، مطبعة الاعتماد ، مصر 1892،ص15

منذ الوهلة الأولى مما يدل على عزمهم على البقاء والاحتلال الدائم خلافا لما يزعم أنهم كانوا مترددين في البقاء وعدمه ،وشمل الطمس تغيير الشوارع وأسمائها ،وتهديم المنازل والأسواق القديمة و إحداث الساحات مكانها وتحويل الدور و الفيلات والقصور إلى مؤسسات عمومية للجيش ،كما جرى تحويل المساجد إلى كنائس ومخازن ومستشفيات وتهديم بعضها نهائيا دون استبدالها بأخرى [1].

ونفس الموقف كان مع المدارس والكتاتيب والزوايا وقد ساعد نفي المواطنين وهجرتهم على ذلك ومن أبرز المدن التي تأثرت بذلك هي العاصمة ونحن سوف نركز على هذه النقطة من خلال ما قام به دي بورمون [2].

إن سقوط الجزائر يعني بالنسبة للفرنسيين سقوط قلعة إسلامية وعودة المسيحية إلى ديارها ففي يوم الأحد الموالي لدخولهم مدينة الجزائر أي يوم 11يوليو1830 ،أقاموا احتفالا دينيا ضخما في الساحة الرئيسية للقصبة حضره الجنرالات والضباط والجنود يتقدمهم دي بورمون، وقد رتلوا آيات الإنجيل بأصوات عالية أمام آيات القرآن التي أصبحت ميتة والتي كانت تغطي كل الجدران [3].

وقد حفر الفرنسيون منذ الوهلة الأولى عن الآثار المسيحية مستفيدين من الخرافة تارة ومن كتب الرحالة تارة أخرى ، فقد كانت الروايات تزعم أن الجامع الكبير (الأعظم) كان مبنيا على هيكل ديني مسيحي قديم4.

وحين اختار الفرنسيين وعلى رأسهم دي بورمون أحد مساجد الجزائر لجعله كاتدرائية كاثوليكية اختاروا أوسعها وأحسنها موقعا و ارتفاعا وأحدثها بناءا وهو جامع كتشاوة[5] وسنرى أنهم أسسوا أيضا أسقفية الجزائر سنة1838م[6] "تتويجا للفكر المسيحي في قلب الإسلام "ومن أبرز الأحداث التي هزت المجتمع الجزائري سنة 1834م قصة تنصير عائشة بنت محمد ،فقد دلت على أهداف الغزو المسيحية وتواطؤ رجال الدين ورجال السياسة والعسكريين في ذلك ،والتي أدت إلى مظاهرات شعبية

[1] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2014 م . ص 112

[2] دي بورمون (1773م-1846م)كان جنرالا في جيش نابليون بونابرت ، إلتحق بالملك لويس 18 قبل معركة واترلو، عينه شارل العاشر وزيرا للحربية قاد الحملة الفرنسية على الجزائر ،رقي إلى رتبة ماريشال في 24 جويلية 1830م عزله الملك لويس فيليب يوم 12 أوت 1830 .أنظر: شارل روبيرت اجيرون :المرجع السابق ،ص 16

[3]أبو القاسسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،الجزء الأول ،المرجع السابق،ص79.

[4] أبو القاسم سعد الله :المرجع نفسه ،ص80 .

[5] حول مسجد كتشاوة في 18 /12/ 1832م وأقيمت مكانه كاتدرائية سان فيليب و جامع على بنتشين بباب الواد الذي حول إلى كنيسة في 1843م تحت إسم Notre dame de la (victorie) و جامع القصبة حول في 1839م تحت إسم سانت كري(st crix) . أنظر : جريدة الشروق العربي الأسبوعية، العدد0 43،ص 12

[6] أكثر تفاصيل أنظر الفصل الثاني.

واحتجاجات من قلب العاصمة وقامت السلطات الفرنسية بتهريب المرأة إلى فرنسا لتعيش على مسيحيتها[1] .

لقد قام دي بورمون بعدة تنظيمات بعد احتلال مدينة الجزائر فكان أول عمل قام به هو تحرير الأرقاء الفرنسيين المسجونين في الجزائر وكان الفرنسيون يعتقدون بوجود عدد كبير منهم ،ولكنهم وجدوا فقط 122 شخصا .

كما أنشأ دي بورمون نواة الإدارة الفرنسية في الجزائر ،حين كلف لجنة مالية (حكومية)برئاسة المتطرف دينييه وجعل أعضاءها من الفرنسيين و العرب واليهود وأبعد منها العناصر التركية وكان هدفها تسيير شؤون المدينة وتوفير الحاجات للجيش والمحافظة على الأمن والمرافق .

أما اللجنة الثانية التي برزت في عهد بورمون فهي اللجنة البلدية وكانت تقوم بها مشيخة المدينة ،وهي عبارة عن مؤسسة البلدية اليوم ،والجديد فيها هو أن بورمون جعل فيها أعضاء من أعيان الحضر ومن كبار اليهود ،وجعل رئاستها لأحد الفرنسيين ومن الأسماء التي دخلت فيها من أعيان الحضر نجد أحمد بوخربة وحمدان بن عثمان خوجة ،وكل واحد كان مكلف بمصلحة معينة داخل هذه اللجنة [2].

وأنشأ كذلك لجنة ثالثة سماها اللجنة الدينية المالية تقوم بالسهر على الأوقاف ومواردها، وقد سموها اللجنة الخيرية للغوث ،وكانت مؤلفة من تسعة أشخاص ،وكانت أيضا لجنة مختلطة فيها خمسة جزائريين منهم حسب بعض المصادر ، حمدان بن عثمان خوجة 3،وما يلاحظ أن بعض أعضاء هذه اللجنة كانوا أيضا في اللجنة البلدية [4].

3- دور الكنيسة في تشجيع الاستعمار الاستيطاني بالجزائر :

منذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر وثبت أقدامه بها بدأ بتدمير المنشآت وعلى رأسها المساجد والمدارس والتي عبث بها الاستعمار ،حيث قام بتحويل المساجد إلى كنائس والمدارس إلى ثكنات كما ذكرناه سابقا ،وقام بتخريب وتشويه جل معالم الحضارة الجزائرية الإسلامية والتي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ[5] .

---

[1] ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،الجزء الأول ،المرجع السابق ،ص81 .

[2] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ،المرجع السابق ص،27، 28.

[3] أما الأعضاء الأربعة فهم:عبد الرحمان إسطنبولي ، مصطفى السائحي ، أحمد بن شطاب، محمد بن عبد اللطيف .أنظر: أبو القاسم سعدالله: المرجع نفسه ،ص30

[4] أبو القاسم سعدالله : المرجع السابق ،ص، ص30،29.

[5] وعلي (محمد الطاهر) : التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)، المرجع السابق ، ص 66.

وكان للكنيسة دور هام وفعال في تثبيت الاستيطان الاستعماري بالجزائر ويتجلى ذلك في عدة مظاهر :

- في سنة 1843م منح الجنرال بيجو[1] معسكر سطا والي القديم ومساحته 1020هكتار المحيطة به إلى جمعية الترابست(Trapistes) [2]التي فضلت الاستقرار بالساحل بمدينة سطا والي لكونها منطقة آمنة وتخلد ذكريات انتصار فرنسا على الجزائر في 5جويلية 1830.

وفي ذلك مغزى عميق في اختيار هذا المكان كما أن الحكومة الفرنسية خصصت مبلغ 6200فرنك لبناء المساكن واستثمار الأراضي وبلغ عدد أفرادها 45 رجلا فأهداها بيجو 30 ثورا وبقرة للانطلاق في العمل وهذا ما يدل على مدى الترابط بين رجال الدين والسياسة في مجال الاستعمار[3] .

فالتواطؤ بين السلطة العسكرية والكنيسة قد ظهر جليا وعلى أوضح صورة بمناسبة تنصيب جمعية الترابست و ظهر ذلك في الأقوال والأفعال الرسمية وفي النتائج الوخيمة المترتبة عنها .

ففي رسالة وجهها بيجو للراهب ريجيس[4] (Riggis) رئيس هذه الجمعية الدينية المسيحية نوه بيجو بالعلاقات المتينة الموجودة بين الراهب والجندي وعبر عن ثقته بقوله «**إن الخصال الحميدة والأعمال الصالحة التي اشتهرت بها جمعية الترابست على استمالة قلوب العرب إلينا بعد ما أخضعناهم بقوة السلاح** ».

وعملا بهذا التصريح لم تمض فترة قصيرة حتى وضع الحجر الأساسي لدير الأخوة (الترابيست)في 14 سبتمبر 1843م وكان لزاما أن لا تخلوا تلك الحفلة الدينية من عنصر عسكري ومن مدلول حربي .

فالحجر الأساسي قام بوضعه المارشال بيجو بحضور الأسقف **دوبوش**[5](Dupuch)والكونت **غييو**(Guillot) مدير الشؤون الأهلية الداخلية وقد وضع فوق مطرح مفروش بالقذائف الملتقطة من

---

[1] بيجو توماس روبير(1774م-1849م) عسكري فرنسي برتبة جنرال عيين قائدا لمقاطعة وهران 1836م ثم حاكما عاما على الجزائر في فيفري 1841م وفي سبتمبر 1847م وقّع مع الأمير ع القادر معاهدة التافنة ،توفي عام 1849م. انظر : أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،المرجع السابق ، ص27

[2] رهبان كاثوليك، سمّوا كذلك نسبة إلى دير تراب بفرنسا، كانوا شديدي الزهد حريصين على العزلة .أنظر ، أبو القاسم سعدالله : المرجع نفسه ،ص40

[3] خديجة بقطاش :الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871) ،منشورات دحلب الجزائر 1992،ص،ص82، 83

[4] رجل دين مسيحي فرنسي كان أستاذ للغتين العبرية والكلدانية بكلية اللاهوت بباريس ،كان عضوا في الجمعية الآسيوية "لسان حال المستشرقين " زار تلمسان عدة مرات وخصها ببعض التآليف عن تاريخها وملوكها . انظر : أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ص25

[5] هو رجل دين حكم ما بين(1838-1845) زمام الأمور الدينية المسيحية بالجزائر وتعد مرحلته من بين المراحل التي سبقت بافي و لافيجري.

انظر : سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق .ج6،ص108.

ساحة المعركة في سطاوالي أي نفس المكان الذي أحرز فيه الجيش الفرنسي منذ ثلاثة عشر سنة خلت النصر على الجزائريين [1].

هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاوالي كان بمثابة قاعدة للتبشير إذ تمكن الأب ريجيس من تنصير اثنان من الجزائريين وتعميدهما به وبناء خورينة سيدي فرج التي نصب بها قسيسا ليخدم النشاط التبشيري بالمنطقة [2].

-عرفت سياسة التهجير وتشجيع الاستعمار الديني الفلاحي تطورا ملحوظا بعد إقامة النظام الإمبراطوري حيث شرعت حكومة الإمبراطور نابليون الثالث[3](Napolion III) بترحيل المجرمين والمعارضين لسياستها إلى الجزائر للتخلص من شغبهم ومشاكلهم فنشطت حركة الهجرة بعد ذلك حيث تقرر تهجير 100ألف أوربي واعتمد المجلس الوطني 50 مليون من الفرنكات لإنشاء مراكز ومستوطنات وتم تخصيص أراضي للمهاجرين مساحتها ما بين 2 إلى 20 هكتار ومنازل وحيوانات وآلات زراعية حتى بلغ عدد القرى الاستعمارية المنشأة فيها أعوام (1851-1855)حوالي 68 قرية[4] ولم يتوقف الأمر عند هذا الأحد بل إن السلطات الفرنسية كانت تغتصب الأراضي من أصحابها الجزائريين وتهبها للجمعيات الدينية المسيحية بالجزائر التي تسخرها لنشاطها التبشيري في بناء الأديرة والكنائس .

4- علاقة الجمعيات التنصيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر :

لقد توافدت على الجزائر على مدى 61 سنة (1830-1891)عدد كبير من الجمعيات التبشيرية أغلبها كاثوليكية وعدد محدود من الجمعيات البروتستانتية ويمكن تقسيم مراحل استيطان هذه الجمعيات في الجزائر إلى ثلاث مراحل :

---

[1] الاشرف مصطفى :الأمة والمجتمع، ترجمة الدكتور حنفي عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر1983،ص،ص 275-276.

[2] خديجة بقطاش: المرجع السابق،ص84.

[3] نابليون الثالث (1808-1872) هو لويس بونابرت أو لويس نابليون وهو ابن أخ نابليون بونابرت ،نال في الاستفتاء الشعبي الذي جرى في 10 ديسمبر 1848م عدد كبير من الأصوات وكان كعمه نابليون بونابرت شديد الطموح عينه الشعب الفرنسي في 2 ديسمبر 1851م إمبراطورا على فرنسا و انقلبت الجمهورية إلى إمبراطورية .انظر : محمد الطاهر وعلي :التعليم التبشيري في الجزائر المرجع السابق ، ص35

[4] بين (1841-1851) أنشأ الفرنسيون 126 قرية ومنحوا 15ألف تنازل مجاني عن الأراضي من مجموع 150ألف هكتار. للمزيد أنظر: سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،ص107.

ـالمرحلة الأولى :وتمتد من 1830م إلى 1845م حيث بلغ عدد الجمعيات التبشيرية التي وفدت إلي الجزائر خلال هذه الفترة تسع جمعيات أغلبها استقدم من طرف المطران دوبوش وهذه الجمعيات هي

1.جمعية الجزويت الآباء اليسوعيون « Les jesuites »

2.الراهبات الثالوثيات « les relégieuse trinitaires »

3.أخوات العقيدة المسيحية « les soeurs de la doctrime critienne.»

4.أخوات القديس جوزيف دي لبارسون. « les soeures de st joseph de l appor »

5.اخوات القديس فانسان دي بول (أو بنات الإحسان) « les soeures de st vincent de paul »

6.راهبات الباستور الطيب « les religieuses du bon pasteur »

7.راهبات القلب المقدس « les religieuses du sacré coeure »

8.جمعية الترابست « les trappiste de staoueli»

9.أخوان القديس جوزيف دي مانس « les freres de st joseph du mans»[1]

-المرحلة الثانية :تمتد من 1854م-1866م حيث تضاءل في هذه الفترة قدوم الجمعيات التبشيرية إلى الجزائر ووصل عددهم إلى اثنتين فقط هما :

1.إخوان العقيدة المسيحية . LES FRERES DE LA DOCTRIME CHRETIENNE

2.إخوان المدارس المسيحية. LES FRERES DE LA ECOLES CHRETIENNE

-المرحلة الثالثة: تمتد من 1871م-1892م تعتبر هذه الفترة أهم فترة مرت بها الديانة المسيحية والتبشير المسيحي في الجزائر [2].

وعلى ضوء هذا يمكن حصر علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر في نقطتين هامتين هما :

-تتمثل الأولى في الناحية القانونية أي ما هو موقف التشريع الفرنسي من الجمعيات التبشيرية في الجزائر .

[1] محمد الطاهر وعلي : **المرجع السابق** ،،ص،ص35-36.

[2] محمد الطاهر وعلي :**المرجع نفسه**، ص37.

-وتتمثل الثانية في كيفية تجسيد وتطبيق هذا التشريع على أرض الواقع، بمعنى آخر كيف كان تطبيق هذا التشريع على أرض الجزائر خلال المراحل الثلاثة التي مرت بها عملية تنظيم الديانة المسيحية في الجزائر .

أ-من النــاحية القانونية :

ينص التشريع الفرنسي على أنه لا يجوز لأي جمعية دينية تبشيرية أن تمارس نشاطها عند تأسيسها إلا بموجب مرسوم [1]،يصدر عن سلطات الدولة الفرنسية ،فعلى سبيل المثال اعترف بجمعيتي إخوان العقيدة المسيحية وأخوات العقيدة المسيحية سنة 1808م، وجمعية الراهبات الثالوثيات سنة 1810م وجمعيات سيدات القلب المقدس سنة 1827م ،كما اعترف بجمعية مبشرات السيدة الإفريقية عام 1875م ،وجمعية مبشري السيدة الإفريقية (الآباء البيض)سنة 1878م.

أما في ما يخص بالسماح لجمعية ما بتأسيس فرع لها بالجزائر فإن ذلك أمر تم إسناده إلى الحاكم العام في الجزائر، بشأن تعيين الأساقفة فإن ذلك يتم عن طريق سلطات الدولة الفرنسية في باريس ولا دخل للبابا في تعيينهم على أسقفية الجزائر .

أما ما يهمنا في التشريع الفرنسي المتعلق بالجمعيات التبشيرية هو الجانب الذي يخص الترخيص أو السماح بفتح فرع أو فروع لها في الجزائر.

إن الأسباب التي أدت بسلطات الاحتلال بإقامة وفرض رخصة تأسيس الجمعيات التبشيرية في الجزائر هي :

أ-إن إضفاء طابع الشرعية القانونية على الجمعيات التبشيرية في الجزائر يسمح لسلطات الاحتلال بإحكام السيطرة عليها ومراقبتها ،والإستفادة من خدماتها في ميدان استعمار الجزائر .

ب-الترخيص للجمعيات التبشيرية بممارسة نشاطاتها (تعليم-علاج-فلاحة)يسمح لسلطات الإحتلال بفرض الحماية على أعضائها حتى وإن كانوا ينتمون إلى جمعيات محضورة في فرنسا.

ج-السماح للجمعيات التبشيرية بالتمركز في الجزائر، يبين مدى إدراك سلطات الاحتلال للدعم القوي الذي يمكن أن تقدمه هذه الجمعيات لها في استعمار الجزائر من كل الجوانب التعليمية والدينية .

[1] محمد الطاهر وعلي : المرجع السابق ،ص43 نقلا عن : Lavigerie (cardinal) Oeuvres pastroales -vol-IV Alger.

ب–من النـاحية الواقعية:

إتسمت العلاقة بين السلطات الفرنسية والجمعيات التبشيرية بنوع من التذبذب وعدم الاستقرار فكثيرا ما تطرأ عليها التغييرات ،وذلك حسب الظروف السياسية التي تمر بها فرنسا بين فترة وأخرى، فالحكم كان في الوهلة الأولي (بداية الاحتلال)ملكيا ثم إمبراطوريا ثم أصبح جمهوريا.

كما سادها التذبذب أحيانا أخرى حيث كان مرد ذلك طباع الحكام العامون الذين يعينون لتسيير شؤون المستعمرة (الجزائر)،منهم العسكريون المناصرون للمبشرين المساندون لهم ،ومنهم العسكريون المعارضون لهم ولنواياهم التبشيرية ،كما سادها نوع من التعاون الوثيق بين المبشرين وسلطات الاحتلال ،وظهرت معالمه بعد سنة 1879م في ثلاث أمور يرتبط الأول بتسليح إخوان الصحراء والثاني بتبرئة [1]ساحة رجال الجزويت الذين يهربون الأطفال من منطقة القبائل ،والثالث بمنح تسهيلات النقل بين فرنسا والجزائر للمبشرين♦

[1] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ،ص ،ص44-45.

♦ أكثر تفاصيل : أنظر الفصل الرابع .

الفصل الثاني

لافيجري والإدارة الفرنسية بالجزائر

1- شخصية الكاردينال لافيجري

2- عهد النظام العسكري والمدني بالجزائر (1867م. 1892 م)

2-1 النظام العسكري (1870.1867) م

2-2 النظام المدني (1892.1871) م

3- علاقة لافيجري مع الحكام العسكريين بالجزائر

بعدما تطرقنا في الفصل الأول الى ماهية التنصير واهدافه ودور الكنيسة في تشجيع الاستعمار لنفس الغرض وتأسيس الجمعيات التنصيرية للضغط على الأهالي ، نتطرق في هذا الفصل الى محاولة تقنين هذه السياسة بمباركة الإدارة الفرنسية ،وتوسط لافيجري لها لتسهيل مهامه .

1. **شخصية الكاردينال لافيجري** : واسمه الكامل شارل ما رشال ألمان لافيجري ولد في بايون بمنطقة البرنيبه يوم 31أكتوبر1825م هو الابن الأكبر لعائلته المتكونة من والديه، وأخ وأختين أبوه هو ليون لافيجري كان مفتشا بمصلحة الجمارك بمدينة وير مقاطعة بانون وأمه لورا لاتريل من عائلة برجوازية، كان لافيجري منذ صغره مواظبا على الحضور إلى كاتدرائية المدينة، مما يظهر توجهه الديني ولذلك أدخله أبوه معهد الدعاية التنصيرية، ثم المدرسة الأكليريكية للدراسات الأسقفية بلاسور في مقاطعة بايون وفي سنة 1840م وعمره لا يتعدى 15 سنة دخل المدرسة الأكلركية سان نيقولادي شاردوني بباريس، وهناك وهب نفسه لخدمة الكنيسة، وفي سنة 1848م تم تعيينه أسقفا إنجيليا وبقي في خيمة الكنيسة بهذه الهيئة إلى أن ترقي إلى رتبة قسيس على يد الأب سيبور مطران مدينة باريس في 02جوان 1849م ثم واصل دراساته العليا في ضاحية كارم ابتداء من 12جويلية 1850م أين توجت دراسته بتقديم أطروحتين لنيل شهادة الدكتوراه بمعهد الآداب بباريس،الأولى بالفرنسية تحت عنوان خواطر المدرسة المسيحية بإيداس بالمشرق، والثانية باللاتينية حول الكاتب هيجسيو أحد المنصرين الذين عاشوا في القرون الوسطي، وتبعا لذلك تم تعيينه أستاذ للآداب اللاتينية بمعهد ليكارم وهناك أعد رسالة دكتوراه أخري في اللاهوت ناقشها سنة1853م، ليعين في سنة 1854م أستاذا محاضرا بجامعة السوربون لتدريس التاريخ الكنسي، وبقي أستاذ بها لمدة ست سنوات كاملة.

ولكنه لم يكن متحمسا للبقاء بها، ولذلك لما عرضت عليه– جمعية مدارس الشرق التي أسسها سنة 1855م وعدد من المسيحيين الكاثوليك – منصب إدارتها سنة 1861م قبله على الفور، وأصبح مديرا لها في عام 1825م ،وكان أول اتصال له بالعالم الإسلامي سنة1860م حين زار بلاد الشام مصطحبا معه إعانة جمعت في أوربا لمساعدة المسيحيين في الفتنة التي احتدمت بينهم وبين الدروز حيث تكون لديه الاعتقاد هناك بأن الإسلام هو أخطر أعداء المسيحيين، ولذلك يجب العمل للقضاء عليه وتنصير معتنقيه[1]، وعند انتهاء مهمته مر في طريق عودته إلى باريس بالفاتيكان، وقابل البابا وأطلعه على أفكاره وآراءه المتعلقة بالتنصير، طالبا مساندته، ولم يطل به الانتظار لوضعها

[1] د. سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867/1892م ،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،2009، ص 31.

موضع التنفيذ، أنعمت عليه الحكومة الفرنسية عام1861م بوسام الشرف الفرنسي تقديرا منها لجهوده في الشرق.[1]

وصل الى الجزائر يوم 15جوان 1867م واعتبر الأساليب التبشيرية للكنيسة مملوءة بالمخاطر، ولذالك اعتمد على الأعمال الخيرية مثل بناء المستشفيات، مأوى الأيتام، إنشاء المدارس، تدعيم ثقافة المستعمر، وركز كثيرا على ذلك حيث قال <**إن الإحسان واللطف والإخلاص والعدالة المنصفة ثم الحمية المتبصرة واليقظة، هى الخصال التي فرضتها علينا العقيدة المسيحية، وهي القادرة وحدها على إنجاز الأعمال التي فرضت بادئ الأمر عن طريق السيف..>**

وقد كان إيمانه راسخا في نقاط مهمة تتمثل في:

-أن الجزائر هي نقطة الانطلاق التي تشرب منها حركة التبشير إلى إفريقيا كلها

-إن نشر المسيحية ركن أساسي ومهم في البناء الاستعماري الذي تشده فرنسا، ذلك أن كل من فرنسا والكنيسة متحدتان قصد إحياء أمجاد الماضي بالمشرق والمغرب العربي[2] .

ولاستكمال عملية التنصير ظهر الكاردينال لافيجري كأخطر عنصر عرفته الجزائر في المجال الديني لما لعبه في ادوار رئيسية منذ وصوله الجزائر في تنصير بعض السكان خاصة الأطفال اليتامي، لذلك أولى اهتمامه بقضية بناء الأديرة والكنائس في إطار إرجاع مجد الكنيسة الرومانية الافريقية التى قضي عليها الفاتحون

وقد دعم النظام المدني في الجزائر سياسة لافيجري التنصيرية، وهكذا ما سمح له بين مابين 1876م-1878م من تأسيس أكثر من 49كنيسة و25 خزينة paroise ومن أكبر الكنائس وأبرزها كنيسة سان جوزيف بباب الوادي وكنيسة سان شارل بالآغا، والى جانب دعم الحكومة المدنية له وجد من يسانده في سياسته وهم المستوطنون مما سمح له من تأسيس 68كنيسة عام 1888م وارتفع العدد إلى 121كنيسة عام 1892م.

[1] الجنحاني (الحبيب) : حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن 19 ، مجلة الأصالة ، ع 16 ، 1973 ،ص29

[2] شيخ لعرج: موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى، في شمال وغرب افريقيا خلال ق 19، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، ،كلية العلوم الانسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ،2017/2016 ص ،ص39 ،40.

2-عهد النظام العسكري والمدني بالجزائر (1867م . 1892 م):

2-1 عهد النظام العسكري (1867/ 1870) م

تعرف هذه الفترة بعهد الإمبراطورية الثانية ،وخلال هذه المرحلة أوقف نابليون الثالث هجرة الأوروبيين إلى الجزائر ،وحد من طرق الاستلاء على أراضي الأهالي بالقوة ،وفكر في إنشاء حكم ذاتي في الجزائر تحت اسم "**المملكة العربية** "المحمية من قبل فرنسا[1].

لقد عرفت هذه الفترة ظهور الكاردينال لافيجري على رأس أسقفية الجزائر ، الذي قرر أن يلعب دورا لصالح الصليب ،وكان واضحا في ذهنه أنه قادم إلى الجزائر لإحياء الكنيسة الإفريقية وأمجاد الكنيسة الرومانية الاستعمارية وقد صرح في رسالته التي وجهها إلى رهبان الجزائر يوم 05 ماي 1867م والتي جاء فيها "**سآتيكم إخواني في ساعة مشهورة لتاريخ إفريقيا المسيحية ،إن الكنيسة وفرنسا متحدتان على إحياء الماضي** ".

2-1-1 استغلال لافيجري لمجاعة عامي (1867م . 1868م):

لقد عرفت الجزائر خلال السنوات الممتدة بين 1866م و1868م عدة نكبات طبيعية أثرت على المجتمع الجزائري وخاصة طبقة الفلاحين ،وتمثلت هذه النكبات في الزلازل التي هزت مدينة البليدة وضواحيها ،وكذلك هجوم الجراد ،والجفاف الذي عرفته الجزائر وانتشار وباء الكوليرا والتيفوس [2]، كل هذه الكوارث أدت إلى ظهور أزمة اقتصادية يمكن أن نلخصها فيما يـــلي:

-الجراد : هاجم الجراد الجزائر سنة 1866م حيث عم السهل المتيجي وكل المناطق المجاورة وامتد زحفه حتى مدينة المدية حيث أتى على الأخضر واليابس .

-انتشار القحط والجفاف :لم تكد تنته كارثة الجراد التي زحفت على الجزائر حتى حل بها جفاف عام ،فابتداء من سنة 1865م والمطر تكاد تنعدم ولم تتساقط إلا بمقدار قليل وفي أيام الشتاء ، ودام القحط

---

[1] أبو القاسم سعدالله : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج1 ،ط 1 ،دار الغرب الإسلامي ،الجزائر 1986م ، ص 89 .

[2] يذكر الأب بورزي أنه منذ 29 جويلية 1867م كان عدد الضحايا يصل ما بين 90- 120 ضحية يوميا ببسكرة من مجموع سكان كان يقدر بـ 5000 نسمة .
-بوادي رهيو (غليزان) منذ 06سبتمبر 1867م وصل عدد الضحايا يوميا 30 ضحية . أنظر إلى، أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ،ص109
-بدويرة (الجزائر) من سبتمبر إلى 14 أكتوبر 1867م استسلم 225 جزائري للموت البطيء ، وبلغ عدد الضحايا من جرّاء استفحال الوباء بـ 250000 في ظرف شهرين .

انظر : BURýZET(A)histore des desastres de l'Algerie ,1866,pp 656-676

ثلاثة سنوات كاملة وخاصة عام 1867م والذي انعدمت فيه المياه الصالحة للشرب، فانتشرت من جراء ذلك المجاعة في البلاد وسمي ذلك العام ب "**عام الشر**".

-الزلازل :عرفت الجزائر يوم02 جانفي 1867م زلزالا عنيفا ضرب مدينة البليدة وقرى متيجة ،الشفة ،موازيا ،حمر العين ،مما أدى إلى سوء الحالة الصحية والمعيشية للسكان [1].

وأمام هذا الوضع المتدهور وعجز الحكومة عن إيقاف المجاعة بإغاثة الجياع ،ظهر دور الكاردينال لافيجري الذي لعب دورا في حل هذه المسألة ،فقد استغل ظروف المأساة وقام يناصر دعاة النظام المدني متهما النظام العسكري بأنه الوحيد المتسبب في هذه المجاعة، وكشف عن ظروفها .

ويعود موقف الكاردينال لافيجري من النظام العسكري وحملته عليه كما سنرى، إلى أن السلطة العسكرية وقفت ضد النشاط التبشيري الذي أراد أن يقوم به في بلاد القبائل.

كما استغل لافيجري ظروف المجاعة بجمع الأطفال اليتامى لتربيتهم في ملاجئ خاصة ووصل عددهم إلى 518 طفل من الجنسين تلقوا تربية دينية مقننة بمبادئ المسيحية [2].

2-1-2 إنشاء لافيجري لفرقتي الآباء والأخوات البيض :

لما عين الكاردينال لافيجري على رأس أسقفية الجزائر خلفا للأسقف بافي ،وبعد اقتراحه من قبل الجنرال ماكماهون على نابليون ،كان واضحا من اليوم الأول أنه جاء لينصر الشعب الجزائر وليس لمهمة أخرى ،يقول في مراسلته لوزير الشؤون الدينية بعد قرار تعيينه :"**إني الوحيد الذي أبديت اهتماما بنشر المسيحية وسط العرب ،وقد كانت ولازالت لي علاقة طيبة مع مسيحيي المشرق العربي ،وهؤلاء يجب استدعاؤهم إلى الجزائر** " [3].

حيث قام بدوره القذر في المشرق وبالضبط في تمويل نصارى الشام وتغذية الحرب الطائفية هناك بين الدروز والموارنة سنة 1860م .

قام لافيجري في بداية عمله بإنشاء فرقة الآباء البيض ثم الأخوات البيض.

---

[1] خديجة بقطاش : **المرجع السابق**، ص 105-106

[2] خديجة بقطاش : المرجع انفسه ،ص 109 - 110.

[3] الشيخ شمس الدّين : حقائق الحركة التنصيريّة في الجزائر ، جريدة البلاد ، يوميّة وطنيّة مستقلة ع 450 ، ص 13

1- إنشاء فرقة الآباء البيض:

نظرا لآمال لافيجري الهادفة لتمسيح الجزائر ،فإنه عمل على تشكيل هيئة تقوم بدور التبشير في أوساط الشعب الجزائري ،فكانت هذه الهيئة عبارة عن فرق للآباء البيض وفي 20 سبتمبر 1868م تم الإعلان على الافتتاح القريب بمعهد التكوين بالأبيار وجلب إليه خمسة من الآباء البيض ليدرسوا به .

وبتاريخ 2فيفري 1869م وبعد ثلاثة أشهر من التكوين ،لبس الآباء لباسهم المسيحي التبشيري وبوركوا في كنيسة السيدة الإفريقية ،فجاء هذا اللباس مشابها للباس العربي الإسلامي يتمثل في جبة طويلة بيضاء يوضع فوقها برنوس ابيض اللون وشاشية حمراء على الرأس تحاط الرقبة بمسبحة وردية بها صليب ابيض وأسود ،وكان الآباء يتركون لحاهم طويلة إقتداءا بالفقهاء المسلمين [1] .

لقد وضع لافيجري قاعدتين لهذه الفرقة أصبحت تعتمد عليهما فيما بعد وهما كما يلي:

-هدف هذه الفرقة هو التسلح بالصبر لأن العمل شاق وطويل والعمل بالحذر لأنه ضروري لبلوغ أي هدف.

-أن يكون شعار هذه الفرقة ،المحبة والتكتل ،لأن في ذلك قوة تعمل على الوصول للغرض .

2- إنشاء فرقة الأخوات البيض:

تيقن لافيجري بأن للمرأة مكانة في المجتمع الجزائري فوجه اهتمامه إلى سبل التأثير عليها، لهذا عمل على تأسيس فرقة خاصة بالتبشير وسط العنصر النسوي فلقد كان يقول باستمرار: «**عند المسلمين لا توجد سوى المرأة التي يمكن أن تجابه المرأة وتوصل إليها تعاليم المسيحية** " [2].

وفي شهر سبتمبر 1868م وصلت إلى الجزائر ثمانية بنات مسيحيات ،منهن اثنتين لم يتعدى عمرهما السادسة عشر ،جمعت هؤلاء البنات في ملجأ سان شارل بالقبة تحسبا لتكوينهما حيث سيتكفلن بيتامى الملجأ، ويعود تأسيس هذه الفرقة أساسا إلى02 سبتمبر 1869م ،وقد حملت عدة تسميات قبل أن يستقر اسمها على فرقة الأخوات البيض ، فعرفت ببعض الأسماء الأخرى :

1-LES SOEURS DE LA MISSION
2-LES SOEURS DE NOTRE DAME DES MISSIONS D'Afrique
3-SOCIETE DES SOEURS MISSIONNAIRES DE NOTRE DAME D'AFRIQUE

[1] البوعبدلي (المهدي) : آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده الملتقى التاسع للفكر الإسلامي ، المجلد 3 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية ، 1973 م ، ص 1342.

[2] خديجة بقطاش : المرجع السابق ، ص 133

لكن التسمية الأكثر تداولا هي الأخوات البيض (LES SOEURS BLANCHES) لارتدائهن المتميز للجبة البيضاء ،وقد حدد لافيجري مهام الأخوات البيض فيما يلي :

1 –الإشراف على المدارس والملاجئ والدور.

2–الإشراف على المستشفيات والمستوصفات .

3–الاهتمام باليتامى الجزائريين خاصة الإناث منهم .

4–التبشير عن طريق التعليم الابتدائي الديني للنسوة .

5–تقديم الإسعافات للمرضى حتى في بيوتهم [1] .

كيف تم تكوين الأخوات البيـض؟.

تقوم الأخت بدراسة– لمدة ستة أشهر في معهد ديني فرنسي في مدينة ليون –الطرق التبشيرية ثم تلتحق بمدرسة سان شارل للمبتدئين بباريس لإكمال تكوينها الديني لمدة عامين ،حيث تتعلم اللغة العربية والأمازيغية ثم ترسل إلى مكان معين لأداء واجبها التبشيري .

– موقف لافيجري من الحرب البروسية الفرنسية 1870م:

بعد إعلان بروسيا الحرب على فرنسا في 15 جويلية 1870م، فوصل خبر اندلاعها الجزائر بعد يومين لعدم توفر الاتصالات العصرية ،فعمل لافيجري [2] على تشجيع رجال الإكليروس على إقامة صلوات ودعوات لنصرة فرنسا ، وساعده في ذلك وزير العدل و الشؤون الاجتماعية آنئذ إميل أوليفي (emil olivier) الذي بعث برسالة إلى السلك الديني الفرنسي يطلب منهم إقامة صلوات الله حتى ينصر فرنسا [3] كما طلب لافيجري من وزارة الحربية السماح لرجالاته بالموافقة لهم بالمشاركة في الحرب كمرشدين دينيين أو مسعفين ، من أبرز الآباء الذين مثلوا إكليروس الجزائر في الحرب اثنين هما:

[1] سعيدي مزيان : المرجع السابق ، ص30

[2] عند اندلاع الحرب كان لافيجري يتواجد بباريس لكنّه سرعان ما رجع إلى الجزائر وانهمك في جمع التبرّعات لمساعدة الجيش الفرنسي في حربه ضدّ بروسيا .

[3] GREUSSENMEYER(M) ,vingt cinq annee d’episcopats en France et en Afrique .documents biographique

1-الأب جيلاس(gilles) كاهن سانت أوجين ، دخل بصفته مرشد ديني لفيلق مدينة دواي (aumonier de la division douay).

2- الأب جيلار (GILLARD) سكرتير أبرشية الجزائر، دخل بصفته مرشد ديني لفيلق مدينة راولت(Au monier de la division raoult) [1].

كانت مشاركة الأبوين فعالة في رفع معنويات الجند وحثهم على نصرة بلادهم ورغم ذلك تلقت فرنسا هزيمة في معركة رايشهوفن (Reichshoffen)وأعتقل على إثرها الأب جيلار ،وأودع السجن لابافار (La bavierre)رفقة ثمانية مائية جريح ،وبعد المساعي الحثيثة للجمعية الدولية للإنقاذ ،وتماشيا مع توصيات اتفاقية جونيف (Convention de geneve)الخاصة بأسرى الحرب أطلق سراحه ، والتحق ثانية بفيالق الجيش الفرنسي بالراين .

ولإبراز المشاعر الوطنية للسلك الديني بفرنسا عامة والمتواجد بالجزائر خاصة ،بعث لافيجري برسالة وجهها للبرلمان الفرنسي بواسطة النائب كيلر (keller)نائب منطقة الراين الأعلى والذي قرأها على منصة البرلمان ،علما أنها نشرت بعدة جرائد بعدئذ.*

[1] BAUNARD(M.G.R). Le cardinal LAVIGERIE .Libraire Poussielgues . Pparis. 1898.2T P1244.P232.

* نشرت على سبيل المثال في جريدة لافازيت دوميدي ،عدد 20 أوت 1870م .أنظر: العربي(إسماعيل) :الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983م .

.

ولم يتوان لافيجري في الإسراع لاستقبال الأب جيلار رفقة السلك الديني المسيحي في08 سبتمبر 1870م ،حيث وصل الجزائر على متن باخرة إرموس (Hermus)،فأثنى عليه وعلى خدماته الجليلة المقدمة في سبيل فرنسا والكنيسة وعرفانا منه وتشريفا له عينه في منصب ديني راق ،كنائب عام بالأسقفية (Vicair general d 'archeveche)،وقلد وسام الشرف من قبل السلطات الفرنسية [1].

وفي 25 سبتمبر 1870م بعث لافيجري برسالة إلى" واريني" ،تضمنت ضرورة غلق كل المدارس الإكليريكية بالقبة وسانت اوجين حتى تكون قاعدة لإسعاف المليشيات الجزائرية بعد عودتها ،في حالة تجنيد فرنسا للجزائريين ،ولم يقف لافيجري عند هذا الحد بل تعداه إلى التضحية بأجراس الكنائس والخورينات ،وشجع السلك الديني بفرنسا العمل بالمثل .

إثر هذا أصدرت الحكومة الفرنسية ب تور (Tours)مرسوما يسمح باستخدام أجراس الكنائس لصناعة المدافع، وكانت أخبار الحرب تصل الجزائر في معظمها سلبية ،حيث تمكن البروسيون من تجاوز الحدود كما أن المعارك ازدادت دموية فذاع خبر الخسارة الكبرى ب:" سيدان" في 02 سبتمبر 1870م [2]والقبض على "نابليون الثالث "،فتوجه لافيجري إلى البيت المربع بالحراش مذهولا صامتا ،أين كان يقيم القداس يوميا [3].

وإثر حادث سقوط الإمبراطورية عاشت باريس حوادث "**كومونة باريس**" وأنشأت لجنة الإنقاذ الوطني التي شرعت في تطهير موظفي الإمبراطورية المنهارة فطردوا الحاكم بالنيابة[4] واسترهازي(**HESTERHAZY**) [5]من قصره ،وأمطرت الجزائر بوابل من القرارات بلغت 58 قرارا في ظرف خمسة أشهر أبرزهم قرارکريميو(CREMIEUX)[6]في سنة(1871م) الذي يقضي بتجنيس اليهود في الجزائر [7]والذي اعتبره الجزائريون منحا لامتيازات جديدة لليهود على حسابهم .

---

[1] BAUNARD (M) ;opcit.T1 . P 327 .

[2] ميلاد القرحي :تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ،ط2 ،منشورات الجامعة المفتوحة . 1995م ، الجزائر ،ص201

[3] BAUNARD (M) ibidem :P 327 .

[4] كان مكماهون قد ارتحل إلى فرنسا لقيادة فصيلة من فصائل الجيش الفرنسي . أنظر إلى، سعد الله (أبو القاسم):أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992م،ص119

[5] عين بتاريخ 23أكتوبر 1870م وللمزيد أنظر : BAUNARD(M) ibidem :P327 .

[6] هو أدولف كريميو كان يشغل منصب وزير العدل مكلف بالشؤون الجزائرية . أنظر ، أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ،ص109

[7] هذا القرار عمل على تجنيس 37000 يهودي جزائري بالجنسية الفرنسية ،أنظر أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية** ...ج2، ص24 .

وبحلول سنة1871م شهدت الجزائر حدثا هاما في مسار تشجيع الكنيسة-بزعامة لافيجري-للاستيطان والاستعمار الديني الفلاحي تمثل في هجرة الألزاسيين واللورانيين إلى الجزائر بعد هزيمة فرنسا أمام بروسيا وضم هذه الأخيرة لمقاطعتي الألزاس واللورين استجابة وتماشيا مع طموحات لافيجري في استقدامهم إلى فرنسا الجديدة -الجزائر- حسب رأيه.

وتماشيا مع طموحات لافيجري أصدرت حكومة الجمهورية الثالثة مرسوما في 15سبتمبر 1870م يقضي بمنح 100 ألف هكتار للألزاسيين واللورانيين المهاجرين إلى الجزائر من مجموع الأراضي [1] المصادرة من القبائل التي شاركت في ثورة المقراني سنة 1871م وتخصيص مبالغ مالية ضخمة كمعونات مادية لهم .

إثر هذه التسهيلات بدأ توافد المهاجرين من الألزاس واللورين فوجدوا ثلاثة مراكز استيطانية قد أقيمت خصيصا لهم هي: هونسون فيل(Honson_ville)و كون دي ماريشال(Comp de marechal) وبوخالفة (Boukhalfa) .

ويفهم من هذا كله أن لافيجري قد توافقت أهدافه مع أهداف السلطات الفرنسية في تعويض فقدان الألزاس واللورين بالأراضي الجزائرية، وابتداء من سنة 1874م نزلت إلى الجزائر 877 عائلة من الألزاس واللورين وعملت السلطات على مساعدتها على حساب السكان الأصليين [2] وقدمت لها كل ما تحتاج إليه [3].

هذا ما أدى إلى ازدياد عدد المستوطنين الفرنسيين خلال هذه الفترة من 129898نسمةإلى 195418نسمة [4]و نتيجة لهذا التسارع في مسار الهجرة فإنه في ظرف عشر سنوات زاد التعمير الريفي ، وبين 1880م و1900م استمرت منح التنازلات الفرنسية المجانية للمهاجرين حيث منحتهم السلطات الفرنسية 210 مركز استيطاني

[1] بلغت مجموع الأراضي المصادرة 500ألف هكتار . أنظر إلى ، أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ، المرجع السابق ،ص109 .

[2] أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 108 .

[3] يقصد بذلك الأراضي الخصبة ، السكنات ، المواشي ، المحاريث ،البذور الأسمدة ...راجع لذلك: أبو القاسم سعد الله :المرجع نفسه ، ص109 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **المرجع نفسه** ،ص 109 .

ووزعت حوالي 296097هكتار على المهاجرين ،وبلغ عددهم 267672نسمة [1].

إن السلطات الاستعمارية الفرنسية ومن ورائها الكنيسة بزعامة لافيجري انتهكت بهذه السياسة كل الحقوق الإنسانية من أجل تثبيت القواعد الاستعمارية ،وذلك أن فرنسا لم تتورع عن استعمال جميع الطرق الممكنة لإحلال المستوطنين الفرنسيين محل الأهالي لجعل الجزائر بلاد فرنسية ولكي تقضي على العناصر الأهلية [2].

2-2- عهد النظام المدني (1871م-1892م):

إن الفكرة التي راجت على الساحة السياسية الفرنسية هي تغيير النظام العسكري وهي التي نادى بها نابليون الثالث ،فتقوم على إعطاء الجزائر حكما ذاتيا تحت الحماية الفرنسية.

وهناك تغيير حصل خلال هذه الفترة ،هو فصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية في الجزائر [3].

فبعد 1871م تضاعف عدد المستوطنون الفرنسيين وشعروا أن السلطة العسكرية التي كانت ممثلة للإدارة الفرنسية –حتى إلى ذلك الحين –لا تتلاءم مع آمالهم في الحصول على الحرية والتمتع بالحياة الديمقراطية.

وقد أصروا على إحلال السلطة المدنية محل السلطة العسكرية ،وبعد مناقشات طويلة قررت الحكومة الفرنسية تعيين سلطة مدنية تمثل وزارة الداخلية وليس وزارة الحربية، كما كان الحال من قبل ولكن هذه السلطة المدنية الجديدة لم تمتد إلى جميع أنحاء الجزائر بل إنها لم تشمل سوى المناطق التي كان يعيش فيها المستوطنون بأعداد كبيرة [4].

وهذا ما ساعد الكاردينال لافيجري على القيام بدوره على أكمل وجه لأن السلطة المدنية وقفت إلى جانبه عكس السلطة العسكرية التي وقفت ضده كما رأيناه في الفترة الأولي وصراعه مع ماكماهون .

---

[1] هذا يفسر سعي الجمهورية الثالثة الفرنسية نحو تدعيم سياسة الاستيطان والتعمير بتغليب العنصر الكاثوليكي المسيحي على العنصر الجزائري المسلم ، أنظر إلى، أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ، ج1، المرجع السابق ،ص109

[2] أبو القاسم سعد الله :. أبحاث وآراء... ج2 ، ص 91.

[3] المرجع نفسه، ص97 .

[4] أبو القاسم سعد الله :. الحركة الوطنية. ج2 ، المرجع السابق.. ص 98 .

فكيف كانت علاقة لافيجري بسلطات الاحتلال ؟وما هي الأعمال التي قام بها تجاهها؟.

2-2-1 موقف لافيجري من ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م :

تعتبر ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م حدثا تاريخيا هاما في مسار المقاومة الشعبية الجزائرية للاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر ،إذ أنها حدثت بمجرد سقوط فرنسا أمام قوات بسمارك [1] البروسية ،فالجزائريين كانوا يراقبون بعناية مجريات الحرب والدعايات الأوروبية بشأنها متوقعين الهزيمة لأعدائهم الفرنسيين وينتظرون الفرصة للثورة عليهم إذا خسرت فرنسا الحرب، لأنهم اعتادوا على سماع الأساطير القائلة "**بقوة فرنسا المعصومة** "وعن روح جيشها الذي لا يهزم ولكن بعد 1871م لم تعد هذه الأساطير تقنع الجزائريين [2] .

فظهرت دعاية دينية وطنية ثورية قام بها" **الشيخ الحداد** «الذي كان طاعنا في السن (80سنة)وهو زعيم الطريقة الرحمانية ،وقد أعلن الجهاد ونادى الشعب إلى حمل السلاح فراجت فكرة الجهاد في كل مكان وفي بضعة أسابيع ساهمت منطقة القبائل وحدها بمائة وخمسين ألف مجاهد [3]، إزاء هذه الأحداث هرع المستوطنون للمدن طلبا للأمان وتوسعت الثورة حتى حصن نابليون بتيزي وزو، ذراع الميزان ،بجاية وغيرها [4] .

في خضم هذه الأوضاع عين دوقيدون [5]حاكما عاما على الجزائر في مارس 1871م وأوكلت له مهمة إخماد الثورة، فسارع إلى وقف زحف المقراني في انتظار المدد العسكري من فرنسا كون بعض الفرق من الجيش كانت تخوض غمار الحرب ضد بروسيا.

من خلال كل هذه التطورات ما هو دور لافيجري في هذه الأحداث ؟

---

[1] بسمارك أتوفون (1815-1898)،سياسي ألماني ،عين رئيسا للوزراء سنة 1862م مع بداية سنة 1871م وبعد تقويته للجيش البروسي تمكن من دحر فرنسا وضم مقاطعتي الألزاس واللورين إلى الاتحاد الألماني . للمزيد أنظر : أبو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية . المرجع السابق.. ج2 ، ص 52 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية المرجع السابق ، ص، ص 52 - 53 .

[3] المرجع نفسه، ص ،ص 53-54 .

[4] عين حاكما عاما على الجزائر بتاريخ 29 مارس 1871م . للمزيد أنظر ،يحي بوعزيز : دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة 1871م المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1975م ، ص 80 .

[5] عين حاكما عاما على الجزائر بتاريخ 29 مارس 1871م . للمزيد أنظر : يحي بوعزيز :المرجع نفسه ،ص80 .

لقد تفاجأ لافيجري بإعلان القبائل الثورة على الفرنسيين، بعد أن كان يرى فيهم شعبا مسيحيا بالأمس وعلى استعداد للرجوع إلى بوتقة الحضارة المسيحية .

حيث أرجع لافيجري سبب ثورة القبائل إلى السياسة الفرنسية التي جعلت منهم مسلمين متعصبين ،موازاة مع كل هذا أعلن لافيجري حالة استنفار قصوى في أوساط السلك الديني المسيحي بالجزائر فترشح الآباء لمرافقة الجيش الفرنسي لإخماد الثورة خاصة بعد أن قتل أحدهم وهو الأب موجينو(Mouginot) كاهن الأخضرية والواقع أن هؤلاء الكهان قد ساهموا بالدفاع عن المستوطنين الذين استولوا على أراضي الجزائريين بالمنطقة [1].

إن الحقيقة التاريخية تثبت أن لافيجري أدخل السلك الديني المسيحي في المجابهة حتى يضفي على أعماله طابعا استحسانا من قبل السلطات والمستوطنين، فحاول بنفسه الوصول إلى المقراني وإقناعه بعدم جدوى الثورة ضد فرنسا جالبة الحضارة لهذا البلد ويعود أساس هذا الاعتقاد عند لافيجري إلى العلاقات التي كانت تربطه بالإدارة الفرنسية وإلى العلاقات الودية الأخرى التي ربطت المقراني بالأب شارمتان [2].

وبعد أيام قلائل زحف المقراني على صور الغزلان أين كانت تتواجد فرق الجنرال سوري(Ceret)حيث أصيب المقراني برصاصة فقتل [3]وبعد ذلك بدأت بداية نهاية ثورته .

وكرد فعل من قبل السلطات الفرنسية صودرت من مجموع القبائل المشاركة في الثورة خمسمائة ألف هكتار ، وقد منحت مائة ألف هكتار منها للألزاسيين و اللورانيين [4]و من جهة عمل لافيجري على تحسيس السلطات الفرنسية بقبول وجهة نظره المستقبلية تجاه الجزائريين و خاصة سكان منطقة القبائل حيث قال "...لا يجب ترك العرب وسط قرآنهم بل إدماجهم وإغرائهم إن أمكن في الغزو السلمي (التبشير) لهذه المنطقة المستعمرة " [5].

كما شرع لافيجري بعد إخماد ثورة المقراني على توجيه نشاطه التبشيري بمنطقة القبائل

---

[1]BAUNARD (M) ;OP. CIT . T1 . P354

[2] IBIDEM . P587 .

[3] يذكر الجيلالي أن المقراني استشهد بمكان يعرف بوادي سغلاث ، وهو قائم يصلي صلاة الظهر يوم 15 صفر 1288هـ /6مايو 1871م ، أي بعد 54 يوم فقط من اندلاع الثورة و نقل جثمانه إلى بني عباس ، مسقط رأسه ،كما سجنت زوجته وابنه و بنت شقيقه بومزراق

أنظر :الجيلالي عبد الرحمان :تاريخ الجزائر العام،ج4 ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر.1982م، ص ،ص307-309 .

[4]أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية** .المرجع السابق ،ج2،ص ،ص 54-55 .

[5] IBIDEM .p303 .

و قد زاد من اهتمامه بالمنطقة عاملين هما:

1-تشجيع الأميرال دوقيدون المطلق للتبشير .

2-تأسيس فرقة الآباء و الأخوات البيض المتخصصة في الأعمال و الأساليب التبشيرية[1].

2-2-2 مساهمة لافيجري في تنصيب الحماية على تونس 1881م:

تظهر تطلعات لافيجري الاستعمارية من خلال نشاطاته الدينية والسياسية التي تحمل في قراراتها فكرا استعماريا لاشك فيه ،فلقد صرح قائلا :"**إن المغرب مثيل لتونس يجب على فرنسا أن تكون مبهرجة أنيقة حتى لا تذهب في أعماق التاريخ مسلوبة من حلقة أذن** "،لذلك سعى سعيا حثيثا إلى جعل بلاده سيدة في هذين البلدين وإبعاد كل ما من شأنه زعزعة التوازن الاستعماري الفرنسي بشمال إفريقيا .

ويعود التواجد الديني الفرنسي بالمنطقة إلى سنة 1839م [2]بإنشاء الفرنسيين لكنيسة القديس لويس وتعيين الأب بورغار(Baurgard) [3]على رأسها بمعية جمعية القديس يوسف والذي تمكن من تأسيس مدرسة دينية وملجأ للمعوزين ،لكنه ومنذ ثورة 1848م بفرنسا والتي أسقطت النظام الملكي الممثل في شخص لويس فيليب ،أهملت هذه الهياكل وأصبحت دون تمويل حتى تهاوى النشاط الديني الفرنسي بالمنطقة .

ما هو دور لافيجري في احتلال تونس ؟.

كان لافيجري ملمّا بكل ما يحدث في تونس منذ أن عين مديرا لمدارس الشرق لأنّ الاعتمادات المالية كانت دائما تسبق بتقارير تعرض مجريات الأحداث بتونس .

ففي تقرير قدّمه لافيجري لحكومة تور بفرنسا في 01 ديسمبر 1870م قال فيه :"**إنّ الجزائر وبفضل إدارتها الكريمة يجب أن تكون بمثابة مصباح يشع منه التأثير الفرنسي الذي يجب أن يضرب أطنابه ليشمل المغرب، إفريقيا السوداء ،والشّرق مرورا بتونس**".

---

[1] سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص100.

[2] بعد احتلال الجزائر في 1830م سعى القنصل الفرنسي ماتيو دي ليسبس –مستغلا شعور الفزع الذي استولى على الباي حسين حين بلغ تونس خبر سقوط الجزائر –أن فرض عليه في 08 أوت 1830م معاهدة ينص فصل سري منها على التنازل الأبدي لفائدة فرنسا عن ربوة بيرصا Byrsa قصد إنشاء معبد تخليدا لذكر ملك فرنسا لويس التاسع المتوفي في ذلك الموضع سنة 1270م،إثر حملته الصليبية على تونس .

أنظر : عبد المجيد الشرفي: الحركة التبشيرية في تونس في القرن 19م ، جريدة الشروق العربي الاسبوعية عدد 2000/429 ،ص8 ،

[3] ولد سنة 1806م ، وتوفي سنة 1866م ،عين على رأس كنيسة سان لويس على عهد دوبوش جانفي 1841م .أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية** ،المرجع السابق ، ج2،ص ،ص 54-55 .

وترجع التحركات الأولى للافيجري إلى إفرازات زيارة زوجة الحاكم العام شانزي [1] لتونس في أفريل 1875م لكنسية سان لويس والتي وجدتها في حالة مزرية وعند رجوعها قابلت لافيجري وأخبرته بمدى تدهور وضعيتها ،إثر هذا قابل لافيجري البابا بيوس التاسع فوافق الطرفان بإرسال اثنين من الآباء البيض ابتداءا من 14 ماي 1875م وهما :

الأب مول والأب يريسون لإحياء النشاط الديني بالكنيسة المذكورة [2] .

عندما أعلن أسقف تونس الإيطالي سوتر (Sutter)عن رغبته في الانسحاب من مهمته كونه كان طاعنا في السّن (84 سنة)،تحيَّن لافيجري الفرصة وعمل على أخذ مكانه ،فتمكن من إقناع القنصل الفرنسي روستن ووزير الشؤون الخارجية السيد واد ناقتون ،والبابا ليون الثالث عشر [3] بروما .

وما يؤكد الفكر الاستعماري عند لافيجري وتحفزه الشديد لأخذ تونس وضمها إلى المستعمرات الفرنسية الإفريقية ذلك التقرير السري المطول المؤرخ في 24 افريل1881م ،أي قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس بثمانية عشر يوما ،أخطر من خلاله لافيجري البارون دي كورسال(De Corsell)مدير الشؤون السياسية لوزارة الخارجية الفرنسية عن طريق الأب شارمتان(Char Mettant)قائلا: «**إنه من الخطر وضع تونس تحت التصرف المباشر لحكومة مسيحية حتى تولد فيها العصبية الإسلامية نفس النتائج التي عرفتها الجزائر ولذا فأنا لا أتردد في القول بأننا إذا ما تركنا أنفسنا ننجر في هذه اللحظة نحو إلحاق كلي للإيالة مهما كان الدافع لذلك فإننا سنكون ارتكبنا غلطة سياسية فادحة، وفرنسا لا يمكنها أن ترتكب هذه الغلطة ويجب عليها ألاّ**

ترتكبها وأن تقتصر على الحماية الحقيقية التي تعطيها النفوذ الضروري لإعداد المستقبل والتي بحفاظها الظاهري على حكم مسلم على رأس البلاد ،تسمح لها بفرض إرادتها مع إخفاء يدها ودون أن تهيج العصبية العربية ،ولكن الأسباب الخارجية ليست وحدها التي تجعلني أفضل الحماية حاليّا على الإلحاق " [4] .

هذا التقرير حفز قامبيطا [5] وأعضاء مجلس الحكومة لدراسة الأمر بجدية أكبر كون تونس –حسب لافيجري– مستعدة لأن تكون تحت سلطة فرنسا .

---

[1] عين حاكما عاما على الجزائر بتاريخ 10 جوان1873م ،شغل منصب قنصل فرنسا بسوريا . أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية ،المرجع السابق** ج2،ص،ص54-55

[2] BAUNARD (E) op cit : P 189 .

[3] البابا الرابع والخمسون بعد المئتين ،ترأس الفاتكان من 1878م إلى 1903م .أنظر : سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص100

[4] شاوش حباسي : فرض الحماية الفرنسية على تونس ورد الفعل التونسي (1881-1883)-**مجلة الدراسات التاريخية** ، الجزائر ،93-94 .ص 94

[5] رئيس الحكومة الفرنسية في تلك الفترة وفي عهده تمت الحماية على تونس سنة 1881م . أنظر :شاوش حبّاسي :المرجع السابق . ص95

ولم يكتف لافيجري بذلك ولتحضير الغزو عمل على مراسلة [1] النقيب ساندر الذي لعب وعلى مدة 20 سنة دورا أساسيا في جهاز الاستعلامات بوزارة الحربية الفرنسية ،كونه كان يتلقى معلومات هامة حول مستجدات الأوضاع بتونس [2] .

وبعد تنصيب الحماية على تونس فبي 12 ماي 1881م عقدت معاهدة الباردو بأيام معدودة وكمكافأة له على تمهيده الطريق لجحافل الجيش الفرنسي لاحتلال تونس عين في 28 جوان 1881م باتفاق بين السلطات الفرنسية والبابوية بروما على تعيينه مندوبا للإرساليات التبشيرية بتونس ،ومن هنا أصبحت تقريبا نصف القارة الإفريقية تحت سلطته الروحية حيث أضيفت هذه المرتبة الدينية الجديدة لسابقتها حيث أصبح بالمجموع مندوبا على الصحراء ،السودان وإفريقيا.

إن الذين قدروا حجم أهمية أعمال لافيجري بتونس لصالح فرنسا هم الإيطاليون أنفسهم الذين تمكنوا من إبعادهم وتقليص نفوذهم بدهائه [3] والذين لم يغفروا له فعلته حيث قال في شأنه روستان "لقد وجدت فرنسا في شخص لافيجري روشيليو(Rechilieu)[4]وقال في شأنه جول فيري [5]"**إنه شرف لي أن أكون متعاونا معه لكنني تأسفت دائما لكوني لم أخدم تحت إمرته** لأنه **كان بإمكانه أن يكون بالنسبة لفرنسا روشيليو جديد** "

وقالت في شأنه جريدة الدير يتو الإيطالية في بداية الغزو الفرنسي لتونس "**لقد قدم لافيجري لفرنسا مهام كبيرة تجاوزت أعمال جيش بأكمله** " .

وعندما وصل ذلك إلى قامبيطا (Gambitta) قال :"**هذا صحيح ويجب الاعتراف به أن ذلك لا يكلف الكثير** ".

---

[1] الرسالة بتاريخ 10 ماي 1881م ،تناولت التحركات الحثيثة للتونسيين الذين يسودهم الغليان بتحريض من السنوسيين وقد بلغ تعدادهم نحو 50000, أنظر :شاوش حبّاسي :المرجع السابق . ص94

[2] RENARD (E) :op cit ;P 180 .

[3] تقلص عدد رجال الدين الإيطاليين بتونس سنة 1891م فوصل إلى 09 آباء فقط . أنظر إلى، أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ،ج1، المرجع السابق ،ص105

[4] كاردينال فرنسي (1585-1642)ووزير لويس الثالث عشر ،وهو كاهن مدينة ليصون ثم نائب وخطيب للإكليروس سنة 1641م، يعتبر أوّل مؤسس للإمبراطورية الفرنسية . أنظر :شاوش حبّاسي :المرجع السابق . ص90

[5] رئيس الجمهورية الفرنسية الثالثة خلفا لماكماهون وعين وزيرا للتعليم العمومي في سنة 1879م . انظر :سعيدي مزيان: المرجع السابق، ص 24

إن وصول لافيجري لمثل هذه المنزلة لم تكن لتتأتى له لولم يتفان في نشاطه الديني خدمة للصالح الاستعماري الفرنسي بشمال إفريقيا، وخاصة بمنطقة القبائل التي ركز عليها تركيزا بليغا ،ولم تكن لتتأتى له كذلك لولا مناصرة الإدارة الاستعمارية له وتهيئة المناخ المناسب لعمله .

3- علاقة لافيجري مع الحكام العسكريين بالجزائر :

اتسمت العلاقة بين لافيجري وبعض الحكام العسكريين في الجزائر بالهدوء والتفاهم في حين نجدها متوترة مع بعضهم الأخر.

3-1 -صراع لافيجري مكماهون [1]: مع أدرك مكماهون العواقب التي يترتب عليها قرار لافيجري بتبنيه الأطفال ولذلك وبتحريض من الكولونيل غريزيل[2] طالب بإرجاع اليتامى الى ذويهم، وهدده بغلق الملاجئ في حالة رفضه لتطبيق أوامره، لكن لافيجري صمم على إبقاء الأطفال بالملاجئ مدعيا انه اصبح ابا لهم .وقد أدى هذا الموقف إلى ظهور مشادات كلامية بينه وبين الجنرال مكماهون ،إثر هذا تدخلت حكومة باريس لحل هذا النزاع ،وظل الصراع محور مقالات متعددة بمختلف الجرائد[3] ،سواء في الجزائر أوفي باريس عام 1868م .

وترجع بوادر الصراع بين الجنرال ماكماهون ولافيجري إلى جانفي 1868م ويمكن أن نحصرها في ما يلي :

1-تصريحات لافيجري التي أوردها في رسالته المؤرخة في 1868م إلى مدير مدارس الشرق الأسقف سوبريان حيث أشار إلى مشاهد مرعبة خلفتها المجاعة وجعلت الجزائريين يأكلون جثث إخوانهم الموتى وألصقها بالبربرية الإسلامية .

2-قضية احتفاظ لافيجري باليتامى وعدم ارجاعهم إلى ذويهم فلافيجري رسم خطته في الإدماج وبيّن للجنرال مكماهون بأنّ للتبشير فائدتين هما:

أ-إنّ تنصيره للأطفال بل ولكل المسلمين سيعمل على تثبيت فرنسا في الجزائر .

---

[1] مارشال باتريس مكماهون ، ولد سنة 1808م وتوفي سنة 1893م تولى منصب الحاكم العام بالجزائر في عام 1864م إلى 1870م وأصبح بعدها رئيسا للجمهورية الفرنسية الثالثة (1873م-1879م) .أنظر :شاوش حبّاسي :المرجع السابق . ص89

[2] وزير الحربية الفرنسي . أنظر :شاوش حبّاسي :المرجع نفسه. ص91

[3] منها : جريدة المرشد ، جريدة الأخبار .

ب-إنّ المسلمين الذين أخذوا على الأوربيين عيوبا كثيرة سيتعلمون المبادئ الحسنة من المسيحيين عن طريق التنصير، ففي نظره أن لا أخلاق ولا مبادئ للمسلمين [1] .

3-2-علاقته بالأميرال دوقيدون(DE GUEYDON):[2]

إنّ العلاقات المتميزة التي ربطت بين لافيجري والأميرال دوقيدون أظهرت بجلاء مناصرة هذا الأخير للأسقف ونشاطه التبشيري بالجزائر من خلال ما حدث في السنوات الأولى من تعيينه كحاكم عام بالجزائر .

لقد عين دوقيدون حاكما عاما في الجزائر بتاريخ 25 مارس 1871م فعمل على استتاب الأمن ومعالجة الأوضاع بدراية ولم تكن سياسته لتخرج عن نهج المستوطنين ورجال الدين ،ففي مجال الاستيطان كان أمله كبيرا في هجرات واسعة للفرنسيين نحو الجزائر، حتى لقبه لافيجري بالأميرال بيجو، ومما زاد في توثيق عرى المودة بين الشخصين امتزاج وجهة نظرهما في تشجيع الاستيطان بالجزائر ،فبعد إخماد ثورة المقراني سنة 1871م أثار لافيجري على مجلس الأمة بمنح جزء من الأراضي المصادرة [3] للألزاسيين واللورانيين.

فوافق الأميرال على هذا العمل وأصدر قرارا في 15سبتمبر1871م يمنحها لهؤلاء المهاجرين (مهاجري الألزاس واللورين) [4] .

لقد وافق الأميرال دوقيدون منذ تعيينه على رأس الإدارة المدنية بالجزائر ، يدافع عن الدين المسيحي وعن الكاردينال لافيجري ،ولهذا نجد أن الحركة التبشيرية قد عرفت تطورا كبيرا على عهده لأنه ساندها مساندة مطلقة .

---

[1] خديجة بقطاش : المرجع السابق ، ص،ص 118-119 .

[2] عين حاكما عاما على الجزائر بتاريخ 25 مارس 1871م . أنظر إلى، أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وآراء** ، المرجع السابق ،ص109

[3] بلغت 500 ألف هكتار ، أنظر إلى، أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص 22 .

[4] BAUNARD (M) ; OP , CiT , T1 , P 376 .

فسمي عهده بالعهد الجديد للنشاط التبشيري والمسيحية عامة بالجزائر حتى قال لافيجري:

"إننا نستبشر قدوم أيام خير لنشاطنا التبشيري ،إنها سياسة حقيقية استعمارية فرنسية وحقيقة مسيحية وفرت لنا وتعدنا بحرية أوسع تطلبها الكنيسة دوما لمواصلة مهامها المقدسة في الجزائر " ♦ .

♦ أنظر الفصل الثالث من المذكرة.

الفصل الثالث

موقف الإدارة الفرنسيّة من النشاط التبشيري

1- مصادر تمويل النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بالجزائر

2- العوامل التي استغلها لافيجري للتبشير في بلاد القبائل

3- اتخاذ لافيجري مدينة بسكرة كمركز للتبشير المسلح

4- إنشاء لافيجري لفرقة إخوان الصّحراء المسلّحين

منذ أن حلّت السلطة المدنية محل السلطة العسكريّة ، بات واضحا تعاون الإدارة الفرنسيّة مع المبشرين ومساعدتها لهم وهذا من أجل تهيئة الأرضيّة للتوسع والتوغل في أعماق الجزائر فبذل المبشرون وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري وبمعية السلطات الفرنسية والدور الكبير الذي قامت به والمتمثل في التمويل ، وكذا تسليح الجمعيات التبشيرية وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على التفاهم والتعاون بين النشاط التبشيري في الجزائر ؟

ما يثبت صحة القول أنّ السلطة الفرنسية متواطئة مع السلطة الدّينية في الجزائر هو ما سنتطرّق إليه في محاور هذا الفصل وأول ما نتطرق إليه هو مصادر التمويل سواءا العينيّة أو النقدية التي شكلت الدّعم المادّي للرّسالة الصليبيّة في الجزائر ، ثمّ نتناول فكرة تحوّل التبشير المسالم إلى المسلّح بتعيين مدينة بسكرة كمركز له ، ثمّ وترسيخا لهذه الفكرة تناولنا إنشاءه لفرقة إخوان الصحراء المسلّحين وتدشينها وأهم نشاطاتها في التوفيق بين المجال الديني والعسكري ، ثمّ موقف السلطات الفرنسيّة من نشاط هذه الفرقة .

1.مصادر تمويل النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري بالجزائر :[1]

إنّ العملة النّقديّة هي القاعدة الأساسيّة لأيّ نشاط وخصوصا خدمات المبشرين فبدونها تؤول كل مخطّطاتهم إلى الزّوال إذ بواسطتها تقام المراكز التبشيريّة ويعال اليتامى وتؤسّس لهم الملاجئ ويرتشى الأطفال[2] للقدوم إلى مؤسّساتهم لأجل هذا نجد أنّ لافيجري لم يترك أيّة فرصة إلا واستخدمها للحصول على المال وطلب المزيد منه وخاصّة بعد أن رأى نفسه قد نجح في إنشاء القرى العربيّة والمسيحيّة بسهول الشلف والعطّاف وانشاء مدارس تبشيريّة في منطقة القبائل .

ومن خلال هذا فما هي المصادر الأساسيّة لتمويل النشاط التبشيري له ؟

1-1- المساعدات الرّسميّة:[3] بلغت هذه المساعدات التي خصّصتها الحكومة الفرنسيّة لمساعدة لافيجري أثناء إغاثته ليتامى مجاعة سنتي (1867-1868م) ، بلغ 2 مليون فرنك حيث تظهر حجم المساعدات الماليّة الرّسميّة بين سنتي (1870-1875م) وفق الجدول التـــالي :

[1] شارل ويليام مذكرات: ويليام شالر ،قنصل أمريكا بالجزائر 1816-1924 تعريب وتعليق وتقديم بالفرنسية اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 ، ص 115

[2] مصطفى عبيد: المرجع السابق. ص 91

[3] يقول القس بونار : إنّ تكاليف الإرساليات السنويّة تبلغ 500الف ف فرنك فرنسي قديم. أنظر:سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي،ج6،المرجع السابق ،ص109

السّنة	1870	1871	1872	1873	1874	1875
المبلغ بالفرنك	9000	35000	35550	59535	53545	58700

ومنحته الفرقة البرلمانية بين سنوات (1869-1874) مبلغ 445000فرنك زيادة على ذلك مساعدات عديدة لرجال الدّين الذين تكلّفوا برعاية اليتامى ، أمدّوا بها بفضل صداقة الحاكم العام دوقيدون الحميمة للافيجري ، أمّا المساعدات الرّسمية لملاجئ الأيتام فكانت على الصفة التاليّة :

السنـة	1869	1870	1871	1872	1873	1874
المبلغ بالفرنك	275000	213000	177000	169740	181150	90000

كما تحصّل على مساعدات أخرى نذكر منها :

-وزارة الشؤون الدينية الفرنسية مساعدة سنوية قدرها 50000فرنك فرنسي .

-وزارة الشؤون الخارجية مساعدة سنوية قدرها 60000فرنك فرنسي .

-وزارة التربية الوطنية مساعدة سنوية قدرها 70000فرنك فرنسي سنة 1883م . [1]

1-2- التبرعات :هي المصدر الثاني الذي كان يعتمد عليه النشاط التبشيري لكونهم يصبغون على أعمالهم طابع الأعمال الإنسانيّة من جهة ، ومن جهة أخرى يدعون بأنهم حملة لواء المسيحيّة في البلاد الإسلامية مما ساعدهم للحصول على الأموال في شكل تبرعات ومن أهمها :

- تبرعات الشّخصيات :

تبرّع الكونت دوشمبور (LE COMPTE DECHAMBORD)، والذي قدم عطية قدرها 100ألف فرنك سنة 1880م وهو من عائلة آل بوربون الملكية (les bourbons) تبرع جول كامبوان (JULESCOMBON) [2] بـ 60ألف فرنك سنة 1883م ، كما تبرع البابا (PIE.IX) بمبلغ قدره 5000 فرنك .

- تبرّعات المنظمات :

[1] محمد الطاهر وعلي : المرجع السابق ص 149.

[2] الحاكم العام بالجزائر ابتداءا من 1890م .أنظر : محمد الطاهر وعلي : المرجع السّابق ، ص 149.

-جمعية نشر العقيدة والطفولة المقدّسة « propagation de la foiet de la sainten fanle » منحته مبلغ 75000 فرنك [1] .

-جمعيّة مدارس الشرق (L'œuvre des écoles d'orient) منحته مساعدة قدرها 750 ألف فرنك أثناء حدوث المجاعة بالجزائر سنة 1867 م .

-الجمعية الوطنية لنشر اللغة الفرنسية في المستعمرات والخارج حيث بلغ مجمل ما قدّمته 70 ألف سنويّا .

ولتحقيق لافيجري لأغراضه في الحصول على مزيد من الأموال قام سنة 1885م بباريس بتنظيم لجنة [2]تتكون من زوجات شخصيات عسكريّة بارزة [3] ليعملن على مساعدته في تلبية مطالبه الماليّة ،ولم يكتف بذلك بل أرسل برسله إلى بعض الدول المجاورة[4] .

-إن ما يمكن استخلاصه من تمويل التعليم التبشيري والحركة التبشيرية في الجزائر ما يلي:

1-تنوع مصادر التمويل ، إذ ما يظهر لعين الكاردينال لافيجري باب إلا ويطرقه.

2-تحمس الأوروبيون للتبشير في الجزائر عن طريق ما يقدمونه من تبرعات .

3-ضخامة الرصيد المالي المسخر للتبشير ،ويبدوا ذلك في تعدد المراكز التبشيرية التي أنشأها لافيجري في الجزائر وتونس ومالطا وفرنسا .

4-لما كانت الخدمات التبشيرية قائمة على المال بالدرجة الأولى نجد أن لافيجري قد ثار على السلطة الفرنسية لما قطعت منحها على طلاب السمنار ، ولأجل نفس الغرض فرض على هؤلاء إعادة مصاريف الدراسة بعد التخرج ، وذلك باقتطاع مبلغ شهري من مرتباتهم .

---

[1] -RENARD (EDMQMD) ,le cardinal LAVIGERIE, ED SPES,PARIS 1926 p184.

[2] سميت هذه اللجنة حركة الأكليروس الفرنسي والمذهب الكاثوليكي في إفريقيا الشماليّة .انظر : محمد الطاهر وعلي : المرجع السّابق ، ص 150.

[3] نذكر على سبيل المثال :"زوجة ماكماهون ، زوجة الماريشال راندون ، زوجة الأميرال دوغيدون ،زوجة الجنرال دولامور سيير ، زوجة دوبرمون ، زوجة الجنرال دوسونيس ، وأخريات . "أنظر : الأشرف(مصطفى):الأمة والمجتمع، ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م ،

[4] محمد الطاهر وعلي : المرجع نفسه ص 152.

5-لقد أدرك الكاردينال لافيجري ، بأنه يمكن للمرأة أن تساهم في مد يد العون له لذا استعان بها في مهمة جمع الأموال ، وعرف كيف يختارها ، فهي زوجة القائد العسكري في الجزائر . [1]

2. العوامل التي استغلها لافيجري للتبشير في بلاد القبائل ومباركة الاحتلال لها:

2-1 المسألة البربرية: لقد ركز الكاردينال لافيجري على منطقة القبائل ووجه كل نشاطه التبشيري نحوها، وقد اختار هذه المنطقة بالذات لمجموعة من الاعتبارات الإثنية واللغوية والعامل الجغرافي وكذا فقر المنطقة، وقد وجد من سمح له بمزاولة نشاطه التبشيري بل ويدعمه في مسعاه وكان الامبراطور نابليون الثالث ملك فرنسا، الذي زاره لافيجري فى باريس 09سبتمبر 1857م طالبا منه السماح له بإنشاء مراكز دينية لتنصير سكان القبائل، وقد حوله على الحاكم العسكري آنذاك مكماهون الذى اقترح بدوره على لافيجري فتح مدارس لاستقطاب الأطفال لأنهم الفئة التى يمكن تنصيرها بسهولة

لقد حاول لافيجري أن يخلق مبررات واهية لتطبيق سياسته البربرية بتوجهه الديني حيث قام بنشر رسالة في جريدة الأخبار بتاريخ 31ماي 1868م جاء فيها أن هناك مجموعة من البربر القاطنين بحصن نابليون بعين الحمام وبالتحديد في منطقة الأربعاء ناث ايراثن أرسلت له رسالة تطلب فيها منه زيارة المنطقة وفي إطار سياسة التبرير استغل هو كذالك خضوع منطقة القبائل إلى الاحتلال العسكري1857م على يد الجنرال راندون Randon مثمنا عمله الجبار الذي قام به القس كرواز الذي يعتبر أول رجل دين يباشر نشاطه التنصيري من خلال بنائه لكنيسة فى عين الحمام خاصة وأنه كان خبيرا في اللسانيات ويتقن الحديث باللغة العربية واللهجة البربرية، هذه المجهودات التى بذلها القس كرواز مهدت الطريق للتبشير للكاردنيال لافيجري الذى يرجع بعض المؤرخين نشاطه التبشيري في منطقة القبائل الى أفريل 1872م،وفي تحد مباشر لمشاعر المسلمين في منطقة القبائل كانت زيارته بلباسه الديني وخطهم بأسلوب ديني حاول من خلاله اقتناعهم بأنهم عرقيا ودينيا[2] ينتمون إلى الرومان القدماء الذين استوطنوا المنطقة وأنه جاءهم بهذا اللباس ليذكرهم بأجدادهم المسيحيين الذي ينتمي هو

[1] محمد الطاهر وعلي : المرجع السّابق ، ص 150.

[2] العكاك عثمان التبشير والتخطيط التبشيري ، الملتقى التاسع للتعرف على الفكر الاسلامي ، المجلد الثالث 1973 م ،ص 1143

كذالك إليهم، مراكز على عدد الرهبان الذين كانوا موجودين آنذاك والذي حصره في 500راهب وجعلهم من البربر.[1]

2-2-المجاعة والطاعون: في سنة 1967م وقعت آفتين مهولتين هما المجاعة والطاعون ولقد غيرت في مجري الأحداث إذ خلفت ألاف الضحايا خاصتا من الأطفال اليتامى والمعدمين فسارع الي نجدتهم رجال الدين النصارى بالجزائر حيث أخذوا مجموعات منهم لرعايتهم ولم يتردد البابا بيوس التاسع في تشجيع هذه الأعمال باعتبارها بداية للمهمة التنصيرية الكاثوليكية لفرنسا بالجزائر وقد ارتقت الى أذهان رجال الدين في المستعمرة فكرة التقرب من الأهالي وإنشاء علاقات معهم بعد أن كانت الحكومة بالجزائر قد منعت كل اتصال من رجال الدين بغير الأوروبيين، فكانت المشكلة في وسيلة الاتصال وهي اللغة العربية التي لم يكن يعرفها رجال الدين فعندما التفت لافيجري حوله لم يجد مؤسسة رسولية تقف بجانبه في هذه المهمة.[2]

مجاعة 1867م-1868م كانت هذه الكارثة فرصة مناسبة اغتنمها الكاردينال لافيجري ليفتح باب التبشير على مصراعيه بحيث استغل وضع الكثير من المرضي والجياع فأنقذهم من الهلاك باسم الصليب وفرنسا وهكذا جمع حوله ما يقارب من 1800 طفل بين مشرد ومريض، ووزعهم على مختلف المراكز والملاجئ التي أنشأها في بوزريعة وبولوغين وابن عكنون والأبيار والقبة وبوفاريك ومدينة الجزائر قصد معالجتهم وتنصيرهم، ولما كان هذا النشاط التبشيري يحتاج إلى أموال وتأييد فقد سافر الكاردينال لافيجري إلى باريس ليطلب الصدقات لهؤلاء الاطفال وليلفت نظر أصدقائه بجامعة السوربون، ونظر وزارة الشؤون الدينية إلى نكبة الجزائر غير أن السفر لم يلق التشجيع الذي تمناه لافيجري لاعتقاد الكثير أنه لا يخدم سياسة نابليون في المملكة العربية، وقبل العودة إلى الجزائر في 01جانفي 1868م وجه لافيجري نداء لكل الصحف الكاثوليكية يصف فيها المجاعة ويطلب مساعدة

[1] بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1871، وانعكاساتها على المغرب الغربي ،ط 2 ،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2009 م ،ص 199/198

[2] الحاج محمد الحاج ابراهيم : المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية ق19 ميزاب والأهقار نموذجا، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،الجزائر 2012/2011، ص 54 .

المسيحين الطيبين لفائدة الملاجئ وقد لبى هؤلاء النداء بحيث تكونت لجان بالمدن الفرنسية الكبرى لجمع التبرعات.[1]

-جند الكاردينال لافيجري فرقا دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتيفوس والجذري وقد بلغ التفاني برجال الدين، ان هلك الكثير منهم بسبب انتشار العدوة حبا في الاعمال الخيرية، وبالرغم من الجهود التي بذلوها لإنقاذ حياة الأطفال من الموت فإن الكثير منهم هلك واغتنم لافيجري هذه الحالة فعمد الكثير من الأطفال ساعة الاحتضار، وقد أثار هذا العمل خوف الكثير من العائلات، فطالب باسترجاعه أبنائها إليها، وفر من تمكن من المراهقين منهم عندما أدركوا هذه الحقيقة، ولم يبق بالملاجئ سوى 378طفلا (242بنتا) اراد لافيجري أن يحتفظ بهم بدعوى أنه المنقذ لحياتهم من الهلاك ليجعل منهم رجالا مسيحين إن أمكن ذالك

وليكونوا نواة التبشير الجماعي، والعائلة المسيحية العربية بالجزائر[2].

2-3-العامل الديني: اعتقد المبشرون ومن ورائهم سلطات الإحتلال أن إسلام سكان القبائل سطحي وأن القرآن لم يدخل بشكل عميق إلى تقاليدهم، وعاداتهم كما أن الدين لم يتمكن من النفاذ إلى حياتهم العائلية والاجتماعية وتشبث المبشرين بهذا الصدد بعدم تطبيق سكان جرجرة لمبدأ تعدد الزوجات عند المسلمين، وهكذا توصلوا إلى نتيجة جعلوها منطقية لأنفسهم وتتمثل في أن هؤلاء الجزائريين كانوا حسب زعمهم مسيحيين قبل بزوغ فجر الإسلام على بلادهم فمن أجل هذا وجب عليهم العودة من جديد إلى حظيرة النصرانية ونبذ الدين الجديد الذي يدينون به، فهذا أحد جنرالات الإحتلال والمدعو دوما Dumas يتحامل على إسلام سكان منطقة القبائل إلى حد بعيد فيقول < كلما تعمقنا في الحفر كلما وجدنا تحت القشرة الإسلامية التي تغطي البربر رحيقا مسيحيا وعند ذاك تدرك بأن القبائلي الذي كان في القديم مسيحيا لم يتحول كلية إلى دينه الجديد >.[3]

[1] خديجة بقطاش :المرجع السابق ، ص ،ص 112،113

[2] المرجع نفسه : ص،114

[3] الشيخ أبو عمران : الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف 1867/1892، **الأصالة** عدد 83-84 سنة 1980،ص،56-57

2-4-العامل العرقي: اهتم الفرنسيون من باحثين مبشرين بالجنس الأمازيغي واختلفوا فيما يتعلق بأصل هذا الجنس وذهبوا إلى عدد من النظريات سخروها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية في الجزائر فالأمازيغ في نظرهم ينحدرون من الشعوب الشمالية لكون البعض منهم شقر وعيونهم زرقاء أما الكاردينال لافيجري فقد ذهب بعيدا في ادعائه عندما صرح بأن القبائل والفرنسيين ينحدرون من سلالة واحدة هي سلالة الرومان، ولم يكتف بذالك بل حاول أن يقنع غيره بأن< دما واحدا وأصلا رومانيا واحدا وعلامة مسيحية واحدة خلقت كلها بين القبائل والفرنسيين روابط صادرة من العناية الإلهية>[1]،وكان يهدف من وراء ذالك إلى تحقيق جملة من الأهداف:

أولا: التأثير على سكان منطقة جرجرة ومحلهم على تقبل الفكرة التي تقول بأنهم ليس عربا بل كانوا قبل الفتح الإسلامي مسيحين مثله، ومن هنا يتم عزلهم عن باقي سكان البلاد كخطوة أولا في طريق تنصيرهم

ثانيا: تغليب العنصر البربري على العنصر العربي حتى يتسنى لهم صهر الثاني في الأول وذوبانه نهائيا في الجزائر.

ثالثا: حمل السلطات الفرنسية في الجزائر وفي فرنسا على أن تقدم لهم يد المساعدة من أجل تطبيق مخططاتهم البشرية والتي هي في صالح الإحتلال أو على الأقل تطلق لهم العنان للدعوة للنصرانية بكل حرية.

2-5-سياسة فرق تسد: وذالك بمحاولة زرع التفرقة بين السكان وإثارة الخلاف والشقاق ،بزعمهم أن < القبائل لا ينتمون إلى أصل بقيت سكان الجزائر، لهم لغة تختلف عن لغتهم بل وحتى في الدين فإنهم لا ينتمون إلى دين واحد، إذ على الرغم من تشبههم للإسلام الذي فرض عليهم عن طريق الغزو فإنهم لا يطيقونه مثل العرب ،خصوصا إذا تعلق الأمر بنظامهم المدني والسياسي فيهم يطبقون عاداتهم

[1] وعلي (محمد الطاهر) : المرجع االسابق ، ص،ص 44-46

القديمة أكثر من تطبيقهم القرآن ومن هنا يتضح لنا بأن على فرنسا أن تبد أغزو النفوس في الجزائر عن طريق بلاد القبائل>.[1]

3.إتخاذ لافيجري مدينة بسكرة كمركز للتبشير المسلح:

لقد اتخذ لافيجري بسكرة كمركز رئيسي لانطلاق الحركة التبشيرية بالصحراء حيث كانت طريقا آمنا للمبادلات التجارية والحركة الاقتصادية الفرنسية ، ومن هنا جعل لافيجري من بسكرة مكانا لإقامته الشتوية [2] ابتداءا من زيارته الأولى في نوفمبر 1886م [3]

حيث كان يأتيها من أجل المعالجة الصحيّة بالمياه المعدنيّة لمعانته من مرض التهاب المفاصل، واستقر بالمنطقة في بيت بناه ضابط من الجيش الفرنسي [4] رغبة منه في العيش وسط إخوانه من الآباء وأخواته من البيض لم تكن إقامة لافيجري في بسكرة من أجل الراحة والاستجمام بل تعدّى ذلك إلى القيام بأبحاث عن تاريخ المسيحية بإفريقيا ، عن طريق وثائق اركيولوجيّة عن نوميديا الشرقية التي امتدت من باتنة شمالا إلى بسكرة جنوبا [5] .

4.إنشاء لافيجري لفرقة إخوان الصّحراء المسلّحين :

إن الأوضاع التي كانت تعيشها الصحراء الجزائريّة خاصّة وإفريقيا السوداء عامة والتي شهدت حركة استعماريّة ، بلغت ذروتها بين قوتين كبيرتين انجلترا و فرنسا ، في العقدين الأخيرين في التاسع عشر ، أدّت بلافيجري إلى التفكير في كيفية نسخ الحركة الاستعمارية الفرنسية بطابع ديني صليبي وبمساهمة رجال الدين والكنيسة فيها .

---

[1] كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر ،التأسيس والتطور (1850-1951) ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، ، الجزائر ،2008/2007 م ، ص51

[2] تحتوي مدينة بسكرة على سبعة قصور تمثل في مجملها واحة بسكرة وقد قال عنها لا مي في كتابه عن لافيجري قائلا : "بسكرة عاصمة الزيبان ، تقع وسط واحة طولها 5كم ، بها 140ألف نخلة ، ارتفاعها 100متر على مستوى سطح البحر ، ترى بواسطة القنطرة ووادي العبدي ، بها 6000ساكن منها 350أوربي دون حساب الفرق العسكرية ، بها بيوت ذات أقواس وسطوح تطل جنوبا على قرى البربر ، العرب والسود .

أنظر: LAMEY (x.r)le cardinal LAVEGERIE.chaix d'articles ,maison generalice .ROME 1990.p120

[3] دانت من 5 نوفمبر 1886 إلى 15فيفري1887م كان يأتيها عن طريق القطار ، ثم ينقل في عربة إلى بسكرة .أنظر: LAMEY : ibidem p120

[4] رئيس بلدية بسكرة هو كازناف CAZNAVE وهو من منطقة البريني الموطن الأصلي للافيجري ، وبالتالي ربطته به صداقة حميمة .

[5] انظر: BAUNARD (m)op .cit .T2.pp421-422

فأرسى ركائز جمعية دينيّة يغلب عليها الطابع الديني العسكري ، وبذلك أدخل الآباء ميدان التبشير المسلح بالصحراء الجزائرية وهي الطريقة الأولى من نوعها في تاريخ النشاط التبشيري في الجزائر [1] .

4-1- تدشين لافيجري لمركز إخوان الصّحراء المسلّحين ببسكرة مسالة(M'SALLA):

اتخذ لافيجري بسكرة كمركز لتكوين وإنشاء هذه الفرقة ، حيث قام بشراء حوالي 20هكتارا من الأراضي وتولّى الآباء مهمة حفر الآبار ، وأراد لافيجري جعل بسكرة زاوية مسيحية ، وأمر الأب تولوت(**TOULOUTTE 2**) بتسييرها وقام أيضا بإنشاء مستشفى بالمركز سمّاه "بيت الله" [3] ، وكان وراء هذه التسمية أغراض نذكر منها :

- المعالجة الطبيّة للعرب عابري السبيل .
- تكوين المبشرين لنشر تعاليم المسيحية في الصحراء .

على بعد 1500متر من بسكرة أقيم مركز الإخوان المسلحين بالصحراء وسمي مسالة (M'SALLA) ،وكان بناؤه بمساعدة القيادة العسكرية بالمنطقة ، وكان هذا المركز عبارة عن بيوت وكذا ثكنات مخصّصة لإيواء فرق إخوان الصّحراء المسلّحين .

بلغت تكاليف المركز الأوليّة وفق ما يلي :

شراء الأراضي 26000 فرنك

تكاليف حفر الآبار 18000 فرنك

مقر إقامة الإخوان 41000 فرنك

الصور المحيط بالمركز 4 فرنكات لكل 7 أمتار طولا على ارتفاع 2 متر

ووضع لافيجري قوانين أساسيّة مسيّرة لفرقة إخوان الصّحراء المسلّحين ونظاما لحظر التّجول ابتداءا من العاشرة مساءا ، وفي آخر تقريره اشترط لافيجري أن تبعث طلبات الانضمام [4] إلى بسكرة المقر الرئيسي لفرقة إخوان الصحراء المسلحين مرفقة بشروط منها أن لا يتجاوز المترشح سن الخامسة والثّلاثين .

وتولّى أمر مباركة مركز الفرقة الأب كومب (COMBES) في 21ديسمبر 1891 م .

---

[1] بلقاسم الحنايشي : الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع العشر ، تقييم الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1889ص185

[2] عبث على رأس مركز الآباء البيض بغرداية وأصبح مرشدا الإرساليات التبشيرية بالصحراء ابتداءا من سنة 1884م أنظر :بلقاسم الحنايشي: المرجع السابق، ص20

[3] يعود حرص لافيجري لوضع هذه التسمية إلى استمالة الأهالي نحو المستشفى والتقارب الديني . أنظر :بلقاسم الحنايشي : المرجع نفسه، ص 20

[4] وصل مجموع الطلبات إلى 95 طلب ودخل المركز 30 منهم فقط بصفة نظاميّة لصعوبة التأقلم مع المهمّة الموكلة إليهم 'علما أنّ من بين المرشحين للانضمام إلى الفرقة من كان ينتمي إلى عائلات أرستقراطية. **أنظر** :بلقاسم الحنايشي : المرجع نفسه، ص 19

وفي أفريل من نفس السنة ، أقام لافيجري حفلا دينيا لإخوان الصحراء المسلحين بمناسبة ارتدائهم اللّباس الديني العسكري الرّسمي وعددهم بلغ الثلاثين ، وجاء لباسهم على هيئة نصفها رهباني ونصفها عسكري تمثله جلابة بيضاء مزدانة بصليب أحمر على صدرها ، شاشيّة عليها قبعة من القش يعلوها صليب بارز . وأثناء مراسيم الاحتفال الديني عين لافيجري الأب أوغسطين هاكار [1] رئيسا للفرقة [2] .

4-2- نشاط فرقة إخوان الصّحراء المسلّحين :

بعد تدشين مركز الإخوان المسلّحين ببسكرة من قبل لافيحري ، أرسل رئيس المكتب العربي بغرداية النقيب غوردون من مكتب ورقلة الملازم مينيل إلى لافيجري من أجل إنشاء مركز للإخوان المسلحين بتلك المنطقتين ، وفي 25 فيفري 1891م بعث لافيجري الأبوين فيراكس **(VERQýAX)** ومارشال **(MARCHEL)** وبعد وصولهم إلى هناك أقام الآباء في المنطقة وباشروا عملهم ، حيث أرسل الأب هاكار ستة من الإخوان المسلحين من بسكرة نحو ورقلة وهذا لمساعدة الآباء الذين سبقوهم إلى المنطقة وكانت مهام الإخوان التقدم نحو المناطق الداخليّة حيث كانوا يركزون تقدمهم صوب تيماسلين وأمقيد ، لكن أمر تقدمهم كان يقف فيه تحفظ الطوارق والشعانبة هذا من جهة ومن جهة أخرى عداء ضباط المكاتب العربيّة من تقدم الإخوان إلى الدّاخل .

أوضح الحاكم العام ترامان لوزارة الدّاخليّة أهميّة السيطرة على إقليم قواررة والتوات ،وأسند هذا المشروع لـ **فيليبر** من طرف الإدارة الفرنسية بحملة عسكرية على المنطقة ، فأدرج في حملته ضرورة وأهميّة فتح مركز للإخوان المسلّحين قرب إيغلي المتواجدة في الطّريق المؤديّة إلى عين صالح ، هذا المركز من شأنه أن يضمن تقدمهم في حالة توفر الأمن في المنطقة .

وفي ماي 1892م أعطى لافيجري دافعا جديدا لحركته التبشيرية (نشاط الفرقة) وإبراز مساهمتها الحضاريّة فأثناء زيارة **جول فيري** [3] إلى الجزائر ولقائه مع الحاكم العام **كامبون** توجّه الاثنان إلى مقر إقامة الكاردينال لافيجري بسانت أوجين .

---

[1] كان عمره 31 سنة درّس في المدرسة الأكليركيّة الصغرى بسانت أوجين ، تحصل على ليسانس في الآداب بعد حل الفرقة ذهب إلى السودان الغربي بصفته مبشرا ضمن فرقة الآباء البيض سنة 1898م، مات غرقا سنة 1901م. أنظر :محمد الطاهر وعلي :المرجع السابق ، ص 30

[2] BAUNARD (M),op.cit ,p598

[3] تقلد منصب وزير التعليم العمومي ثمّ رئيسا للجمهوريّة خلفا لماكما هون ، **أنظر** :بلقاسم الحنايشي : المرجع السابق .ص21

وبعد المحادثات الثنائيّة أعجب جول فيري بثقافة لافيجري وأبدى اهتمامه بفرقة الإخوان المسلّحين وأهميّتها في المساهمة في بسط النفوذ الفرنسي في الصّحراء الجزائريّة ، وطبقا لذلك أبدى جول فيري استعداده لاستخدام الفرقة في الحملة على إقليمي **التوات وعين صالح** [1]

ومن سوء حظ لافيجري عارضت السلطات الاستعماريّة فكرة اشتراك هذه الفرقة تبعا للمعاهدات الدّوليّة[2]

4-3- موقف السّلطات الفرنسيّة من نشاط فرقة اخوان الصّحراء المسلّحين :

إنّ إباحة استعمال السلاح في أوساط الفرقة الدّينيّة من شأنه أن يثير الرّأي العام الفرنسي ، فمنذ تدشين مركز الإخوان المسلّحين بمسالة بسكرة راسل لافيجري مجلس الحكومة واتخذه كمرجعيّة له قرارات مؤتمر بروكسل الذي اعترف بالجمعيّات الدينيّة [3]وحدد مهامها ، وحسب ما جاء في المادة الرّابعة من ميثاق مؤتمر بروكسل سنة 1889م ما يلي :

" تتعهد القوة الأوربية بأن تستقبل وتحمي الجمعيات الوطنيّة الذين يرغبون في التعاون على منع تجارة الرّقيق مع التّحفظ ازاء استظهار رخصهم إذا اقتضى الأمر مع استبعاد كل نشاط ذي صبغة سلطويّة ".

وحتّى لا يبين لافيجري نفسه بأنّه غير معني بالقوانين الفرنسيّة ولا التنظيمات العسكريّة صرّح لرئاسة الحكومة في رسالة جاء فيها:

---

[1] كان كامبون يصر على انقاذ الآباء البيض في المناطق الخاضعة للجيش الفرنسي وهو الآن يريد أن يبعث بهم الى عين صالح وهذا ما يفسر أن المبشر والجندي سواء في المهمة . انظر : محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق ،ص، 165

[2] المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق . ص 1347

[3] هذه الجمعيّة (فرقة اخوان الصّحراء المسلحين)الموجهة لخدمة ومكافحة بيع الرقيق(حسب قول لافيجري)تحصلت على الاعتراف من طرف جميع القوى الأوربيّة المجتمعة في مؤتمر بروكسل وكذا من طرف البابا ليون الثالث عشر (LEON XIII) والذي وضعها تحت سلطته المباشرة ، وقد قام منذ مدّة قريبة بتوجيه نداء إلى المسيحيّين في العالم أجمع لتوفير الوسائل الضّروريّة للإرساليات التبشيريّة الإفريقية ، للمزيد أنظر محتوى ميثاق مؤتمر بروكسل .

1- في بسكرة وفي كامل أرجاء القطر الجزائري لا يمكن أن تستخدم الأسلحة خارج أسوار هذه المؤسّسة.

2- خارج الأراضي الجزائريّة فإنّ إخوان الصّحراء سيخضعون للتنظيمات التي يراها سيادة الوزير لائقة كأن يلحقهم بشكل ضروري بالقيادة العسكريّة ، سواءا تعلّق الأمر بالاستكشاف أو العمليّات العسكريّة .

3- تتحمّل الجمعيّة كل مصاريف تكاليفها بنفسها لتبلغ أهدافها وتبعا لذلك قدم الأب الوكيل للافيجري بباريس طلبا رسميّا لإمداد الفرقة بالبنادق والذخيرة الحربيّة [1].

أحدث أمر مطالبة لافيجري السلطات الفرنسيّة الرّسمية بمد فرقته بالسلاح مشاورات واسعة بين أعضاء الحكومة الفرنسيّة ، حيث رأى وزير الخارجيّة الفرنسيّــة ريبولي RIBOLET الفرقة أنّها تتوافق مع قرارات مؤتمر بروكسل وطلب منها المحافظة على طبيعتها الخيريّة السلميّة وفي هذا المنحى فإنّ تسميّة الإخوان المسلحين ستلغى وتعوض بتسميّة روّاد pionniers وسيخضعون لوصاية مباشرة لوزارة الحربيّة أمّا الحاكم العام كامبون [2] فإنّه رأى فيها انعدام الجدوى ، خاصّة وأن قاعدتها في الصّحراء فإنّه لن يكون نشاطها مثمرا لكونها ستمس قوافل العبيد عند وصولها وإلغاء هذه التجارة بشرط الوصول إلى المنبع أي السودان الغربي وهذا من شأنه أن يثير الوازع الديني عند شعوب الصحراء المسلمة .

إزاء ذلك فإنّ فرقة الإخوان المسلحين لن تستطيع النّشاط سوى في المناطق الخاضعة للنّفوذ الفرنسي تماشيّا مع تقدّم الفيالق العسكريّة الفرنسيّة ، فمهامها الأساسيّة ستتمركز في المناطق المسالمة الخاضعة وتشمل النشاط الزراعي ،الإسعافات ، التعليم ، إيواء العبيد ، وتوفير الملاجئ لهم ، كما رأى إمكانيّة إمداد الإخوان بالأسلحة للدّفاع في حالـة الضّرورة، إثر هذا عمل لافيجري على توزيع البنادق وبدأ يتأهب لإرسال جماعة أنذال وقطّاع طرق كنسيين بالصحراء من شأن نشاطهم أن يحدث أعمالا انتقاميّة مضادّة ، بعد رفض السلطات الفرنسيّة إشراك فرقة الإخوان المسلّحين في الحملة العسكريّة على إقليم التوات بعين صالح وخوفا من تنامي نفوذ نشاطها من قبل بعض العسكريّين الذين أصبح رفضهم لتواجدها يشكل رابطة قويّة ضد نشاط الفرقة ككل .

[1] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق ،ص، ص 175- 276

[2] مع العلم أن لافيجري قد أرسل الحاكم العام بالجزائر (كامبون)، ضمّنها نفس نص الرسالة التي بعثها الى رئيس جمعيّة محاربة الرّق الفرنسية في 25 مارس 1890م حسب محمد الطاهر وعلي دائما ،المرجع نفسه ،ص 150

وخوفا من استثارة الفرقة المشاعر الدينية الجهاديّة لسكان المغرب ، صدر قرار مؤرّخ في نوفمبر 1892م يقضي بحل الفرقة [1] وكلف جول كامبون بإبلاغ الأمر للافيجري ممّا كان له بمثابة الفاجعة الأليمة خاصّة وأنّه كان يشعر بدنوِّ أجله .

إزاء ذلك التحق أعضاء الفرقة [2] بجمعيّة الآباء البيض لاستكمال نشاطهم التبشيري الاعتيادي ضمن طاقم الإرساليات التبشيرية في الصّحراء [3].

ولقد اعترف لافيجري قبل وفاته بأنّ هذه الحملة من خصومه قتلته ، وقطعت عنه بعض المنظمات مدّها وتبرعاتها فأصيب بالخيبة ولزم بيته مريضا إلى أن توفي في ديسمبر 1892.

[1] عند حلها كان عدد أفرادها 23 أخا . أنظر : محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق ،ص، ص 276

[2] وهم تسعة بالتّحديد ، أمّا البقيّة فقد رجعوا الى مزاولة نشاطهم الاعتيادي السّابق قبل انضمامهم الى فرقة اخوان الصّحراء المسلّحين .انظر : المهدي البوعبدلي : المرجع السابق ، ص 1146

[3] المهدي البوعبدلي : المرجع نفسه ، ص، ص 1146-1147

الفصل الرابع

ردود الفعل الجزائريّة تجاه الاستعمار والتبشير

1- المساجد وتأثيرها في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة الجزائريّة

2- موقف الزوايا و الكتاتيب تجاه الحركة التبشيرية

3- . موقف العامة تجاه المتنصرين الجزائريين

4- موقف العامة من المبشرين .

رغم المجهودات التي بذلها المبشرون وعلى رأسهم الكاردينال لافيجري ، خلال فترة تنصيرهم للجزائريّين والتي دامت ربع قرن من الزمن ،ورغم استغلالهم للظروف السيّئة للجزائريين الاقتصادية والاجتماعية ورغم لجوئهم إلى كل الوسائل المغريّة– كالامتيازات في القرى العربيّة المسيحيّة – إلا أنهم تلقوا فشلا ذريعا .

فما هي العراقيل التي وقفت في طريقهم ؟.

إنّ فشل الحركة التبشيريّة مرادها إلى الصّمود الفعلي للجزائريّين على مختلف الجبهات وهذا ما نريد أن نبيّنه من خلال إبرازنا لأهمها :

1. المساجد وتأثيرها في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة الجزائريّة :

لقد كانت ولازالت المساجد[1] من المؤسسات الدينية التعليمية الهامّة التي عملت على حفظ الشخصية الوطنية من الانحراف والانحلال في بوتقة الغاصبين من المتنصرين .

حيث كانت المساجد مركزا للعبادات يجتمع فيها الناس لأداء فريضة الصلاة جماعة حيث يتلقون إرشادات دينية فيها مما يزيدهم حماسا وتمسكا بتعاليم الدين السمحة ونبذ كل دخيل عليه [2]لهذا انتشرت في كامل الجزائر ولا تخلو قرية منها، فكان الجزائريون عامة حريصين على إقامتها وترميمها وتوسيعها كلما دعت الحاجة إلى ذلك [3].

والواقع أن وظيفة المساجد في ميدان التعليم قد اختلطت بوظيفة الزاوية والمدرسة أحيانا، فقد كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه وكانت بعض الزوايا عبارة على مدارس ،كما كانت مساكن للطلبة الذين يدرسون في المدارس أو المساجد وكانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا وأخرى ملحقة بالمساجد لأنه كثيرا ما كان ينص على تأسيس زاوية وجامع ومدرسة في نفس الوقت لذلك فإنه من الصعب تمييز الوظائف التي تؤديها

---

[1] يقول آجرون في هذا الشأن: أنه من 1830م إلى 1860م لم تبن الإدارة الفرنسية بالجزائر سوى 05 مساجد في المدن الجزائرية .

أنظر : Ageron (r) ; Les Algeriens musulmans et la france (1871 - 1919)Paris 1962 P 279 .

[2] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 6 ،المرجع السابق ، ص 244 .

[3] محمد الشريف واشق :دور الزوايا حوض الصومام خلال القرن 19 م ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1980م- 1981م ، ص 17 .

هذه المؤسسات مجتمعة في مجتمع يقوم فيه التعليم قبل كل شيء على الدين وتلعب فيه المساجد الدور الأساسي [1].

2.موقف الزوايا تجاه الحركة التبشيرية :

إن فشل سياسة التبشير الفرنسي في الجزائر يرجعه الكثير من الكتاب والمؤرخين الفرنسيين إلى الزوايا التي بقيت منتشرة في التراب الجزائري رغم قضاء الاستعمار الفرنسي على جلها كونها كانت مركز الخطر الذي يهدد التبشير وهذا بفضل نشاط فقهائها وشيوخها الذين كانوا يقدمون دروسا للصغار والكبار ،تتضمن ضرورة التمسك بالمبادئ الإسلامية وعدم الانسلاخ عن دينهم وحثهم على الجهاد وعدم الولاء للكفار.

حيث جمعت بين الجانب الديني والثقافي والسياسي ،ولم يسبق لفرنسا أن رأت مثيلا لهذه الزوايا في أوروبا لذا لم يهتموا بها ولم ينتبهوا لخطورتها إلا بعد زمن طويل .

إن بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد أو المدرسة فغالبا ما جمعت الزاوية بين هندسة المسجد والمنزل معا وهي قليلة النوافذ قصيرة الحيطان ، منخفضة القباب وإذا كان للزاوية مسجد فهو في غالب الأحيان بدون مئذنة ،وشكل الزاوية يوحي بالتقشف والعزلة [2].

ومؤسسوا الزوايا رجال دين متصوفون ،وزهاد [3]،وتعود حركتهم في المشرق الإسلامي منذ القرن الثاني الهجري على يد رابعة العدوية ومن المشرق الإسلامي انتقل هؤلاء الزهاد والمتصوفون إلى بلاد المغرب وانتشروا بها أواخر العصر الوسيط ومطلع العصر الحديث وكثرت الزوايا وانتشرت بشكل واسع في القرن التاسع عشر .[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج6،المرجع السابق ، ص260 .

[2] المرجع نفســـه ، ص 269 .

[3] أمثال محمد بن على السنوسي الإدريسي المهاجري مؤسس الطريقة السنوسية ، والشيخ الحداد مقدم الزاوية الرحمانية ويعتبر الزعيم الروحي لثورة 1871م . أنظر: أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص260 .

[4] – د محمود بوكسيبة : الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962،دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2 2015/2014 م ،ص.ص 187/185.

- أنواع الزوايا :

أ-خلواتي : هذه الزاوية يدعي شيوخها المعرفة بالأسرار الغيبية الخاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالموريديين والأخوان والفقراء يتلونها في خلوات خاصّة معزولة ومظلمة لمدّة محدودة وحتّى يفتح الله عليهم ثمّ يخرجونهم ليصبحوا مريدين حقيقيين وفيما بعد يفرضون عليهم أذكارا عامة تدعى **الورد** ، يرددونها يوميا بصورة جماعيا وهذا بعد صلاة العصر والمغرب والصبح أحيانا ، وهذه الظاهرة هي التي استوحت تسمية شيوخ هذه الزوايا الخلواتيّة بالطرقيّين لكل واحد طريقة خاصّة ذات تقاليد وأشكال وأذكار معيّنة يفرضها على أتباعه من الفقراء والإخوان المريدين .

ب-غير خلواتي : وهي عكس سابقتها حيث لايدّع شيوخها معرفة أسرار دينيّة معينة يتّخذون لأتباعهم وردا خاصّا من الأذكار يتلونها وراء الصّلوات [1] .

ومن أبرز هذه الطرق الصّوفية : الشّاذلية (656هـ -1258م) ، السنوسيّة (1250هـ -1835م) [2] ، الرّحمانيّة (1208هـ-1793م) ، التّيجانيّة (1196هـ - 1728م) ، ولهذه الطرق فروع كثيرة تحمل أسماءا مختلفة حسب كل منطقة .

لقد كان للزوايا دورا بارزا في الحفاظ على الشخصية الإسلاميّة الجزائريّة من الانحراف والانحلال في بوتقة التبشير ، فعملت على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه ونشره بين الأجيال الجزائريّة ، وتعليم العلوم الدّينية واللّغوية ولو بصورة ثانويّة واحتضنت الفقهاء وأوت المساكين وقدمت لهم يد المساعدة وأعانتهم على شق الطريق للمستقبل ، فانبثقت منها أجيال من المثقفين وارتبط البعض منهم بحركة النّهضة الفكريّة الإصلاحيّة في القرنين التاسع عشر والعشرون [3] .

فتجلّى دور الزّوايا في الجانب الدّيني والثّقافي من خلال ما يلي :[4]

---

[1] يحي بوعزيز : أوضاع المؤسّسات الدينية بالجزائر خلال القرن التاسع عشر ميلادي والقرن العشرين ميلادي ، **مجلة الثّقافة** عدد 63 ماي ،جوان 1981م ، ص، ص16-18.

[2] من الزوايا التابعة لها : زاوية مستغانم ، زاوية مازونة ، زاوية المهاجر بالجزائر .أنظر : يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص14

[3] يحي بوعزيز : المرجع نفسه ، ص24.

[4] د محمود بوكسيبة : المرجع السابق ، ص 186

1- اهتمّت الزوايا بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثّفة في وسط الأجيال الجزائريّة المتعاقبة وعمّمته بين مختلف الطبقات الاجتماعية.[1]

2- احتضنت اللّغة والثّقافة العربيّة الإسلاميّة ونشرتها ووزّعتها بشكل واسع ومكثّف ، وفتحت الأبواب لطلاب العلم والمعرفة وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأميّة ونشر العلم والمعرفة ووقوفا ضدّ سياسة التّجهيل المنتهجة في حق الجزائريّين .

3- عملت على نشر الإسلام في المناطق التي لم يصل إليها ، خاصّة المناطق الصّحراويّة كما فعلت التّيجانيّة والسنوسيّة [2] .

وهذا ما يشكل في حدّ ذاته دعاية مضادّة للحركة التبشيريّة التي بسطت نفوذها إلى أعماق الصّحراء الجزائريّـــة .

3.موقف الكتاتيب القرآنيّة تجاه الحركة التبشيريّة :

لقد تركز دور الكتاتيب القرآنيّة في تحفيظ القرآن الكريم وترتيله وتطلّبت الحاجة لإنشائها قصد تجنيب المساجد صراخ الأطفال والمحافظة على طهارتها ونظافتها ، ليجد فيها المتعبّدون والمصلون الخشوع والوقار في العبادة .

وتكون هذه الكتاتيب أحيانا في شكل بيوت منفردة وأحيانا تكون بيوت جماعيّة تختلف أشكالها وأحجامها وأغلبيّة هذه الكتاتيب من تأسيس حفظة القرآن الكريم للحصول على لقمة العيش ولقد ظهرت بشكل كبير في فترة الاحتلال الفرنسي كوسيلة لمواجهة سياسة التنصير التي استعملها الاستعمار آنذاك ، ولمقاومة سياسة التجهيل التي كانت تتبعها الإدارة الفرنسيّة منذ أن وطئت جحافلها أرض الجزائر ، فلقد كانت هذه الكتاتيب منتشرة في كل القرى والمداشر بصورة مكثفة ، وكانت تسمّى بـ (**المسيد**) وفيها يتم تحفيظ القرآن الكريم للطلبة [3] .

معظم هذه الكتاتيب القرآنيّة بسيطة المظهر والمبنى [4]،ذات امكانيات محدودة و أصحابها الطلبة والمشايخ هم أيضا من الطبقة الفقيرة والكادحة، ويقومون بتعليم القرآن الكريم من أجل خدمة الدين

---

[1] القاسمي المأمون : زاوية الهامل قلعة للإشعاع الفكري والحضاري ، ملتقى بإكمالية موسى بن نصير بوسعادة في 2004/04/20 م .

[2] يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 18.

[3] يحي بوعزيز :المرجع نفسه ، ص 13 - 14

[4] يذكر بوعزيز:المرجع نفسه :ص 15، (أنه لا يمكن إنكار النشاط السياسي للزاوية والكتاتيب رغم بساطة المظهر والمبنى لأن الجهاد اللذان يعلنانه على الأعداء من خلال الثورات والانتفاضات لا يمكن الإعداد له بإقناع الجزائريين بالمشاركة فيه لولا الحنكة السياسية المختلطة بالشعور الديني في بعده الوطني).

والحصول على الرزق، ومن أهم الكتاتيب (المسيد)في الجزائر العاصمة وبالضبط في حي القصبة في القرن 19م نذكر:

*مسيد جامع سفير.

*مسيد الحمامات.

*مسيد برقيصة.

*مسيد سيدي بوقدور.

مسيد جامع الزاوية ،(زاوية سيدي محمد الشريف الزهار).

ورغم المشاكل المزرية التي كانت تعاني منها الكتاتيب القرآنية من نقص في الإمكانيات من جهة وفقر أصحابها من جهة أخرى ،واتباعها لأساليب تقليدية يغلب عليها الجمود، كانت تطبقها وتتبعها ،إلا أنه كان لها دور هام في المحافظة على القرآن الكريم[1] وكانت تعتبر سدا منيعا أمام المد التبشيري .

4- موقف العامة تجاه المتنصرين الجزائريين:

كانت العلاقة بين الجزائريين وبين المتنصرين من بني جلدتهم أسوأ ما كانت عليه مع المبشرين في حد ذاتهم، فلقد عمد المبشرون إلى إنشاء جيل حائر ومشوش الأفكار يعيش بين واقعين متناقضين يحمل الولد المتنصر هذا التناقض في اسمه فكان جوزيف بن عبد الله كلود أرزقي ،روبير بن عبد القادر[2].

إن المظاهر التي تدل على عدم قبول العامة للمتنصرين الجزائريين تتمثل فيما يلي :

4-1- عدم المصاهرة :إن عملية زواج المتنصرين الجزائريين تشكل العقبة التي وضعها المجتمع الجزائري أمامهم وهي إحدى وسائل ردعهم ،فالحصول على زوجة من الصعوبة بمكان رغم مساعدة المبشرين لهم في البحث عنها ،وكان المتنصر عند عثوره على فتاة يطلب أهلها منه مهرا مرتفع الثمن لردعه ،وفي حالة إتمام الزواج فلا ملجأ لهذه الأسرة الجديدة في كنف القبيلة أو القرية .

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق ،ص 15 .

[2] مقران يسلي :الحركة الدينية الاصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945)، دبلوم الدراسات المعمقة ،جامعة الجزائر ،1983م ، ص153.

إن قران المتنصرين من الأمور الهامة في عملية التبشير، وقد اعتنوا بها عناية فائقة سواء ا تعلق الأمر في البحث عن الزوجة أو بدفع المهر، وكانوا يسعون من وراء ذلك إلى تكوين جيل من الأطفال آباؤهم نصارى وبذلك يتسنى لهم نشر المسيحية في البلاد .

إلا أن الجزائريين أفسدوا عليهم خططهم وأصبح المتنصرين من الجزائريين في الدرك الأسفل من طبقات المجتمع الجزائري[1].

4-2- العزل والنبذ: في الواقع أن مسألة التنصير أبعد ما تكون تفضيل دين على دين آخر بل هي اختيار المواطن لدين قد تأصل فيه، واعتناق دين جديد به يخسر الكثير من هويته وتنقطع صلته بعشيرته وأهله [2].

حيث كان حرص الأهالي قويا في طرد كل من يعتنق المسيحية بقرار من مجلس القرية أي **الجماعة** وحرمانهم من كل الحقوق التي يتمتعون بها، ولعل معاملة سكان قرية إيغيل علي لفاطمة آيت منصور عمروش لدليل على ذلك ،حيث كانت محل سخط سكان القرية كونها تخلت عن عقيدتها ومبادئها الإسلامية فكانت تضطر للخروج هي وزوجها فجرا وتعود ليلا حتى لا يراها أحد [3].

وعلى غرار ذلك وجد بالصحراء الجزائرية وبالضبط بوادي ميزاب –والتي تمثل غرداية القلب النابض للمنطقة–نظاما اجتماعيا صعب على المبشرين اختراقه هو نظام العزابة[4]،

حيث تقوم هذه الأخيرة بكل ماله علاقة بحياة الأمة الدينية ،لقد كان حرص الأهالي قويا في طرد كل من يسمح لأبنائه بالتوجه إلى مدارس المبشرين من مجلس القرية، وحرمانه من كل الحقوق التي يتمتع بها [5].

---

[1] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص214.

[2] مقران يسلي: المرجع السابق، ص154.

[3] خديجة بقطاش :المرجع السابق،ص186.

[4] هيئة اجتماعية عليا بوادي ميزاب تتكون من 12 عضو ،وفي بعض الجهات كغرداية من12 عضو و12 نائب يتشكلون من مثقفي العشيرة ،لها النفوذ الروحي واسع النطاق والسلطة المطلقة في أمور الدين. انظر : د محمود بوكسيبة : المرجع السابق ، ص 186

[5] نتيجة لذلك هناك من أعاد الزواج على الطريقة الإسلامية وغادر بيت الزوجية الذي وفره له الآباء والأخوات .

أنظر : خديجة بقطاش :المرجع نفسه ...ص157.

4-3- التهديد: لقد كان المتنصرون من الجزائريين وصمة عار يجلبونها لتدنيس شرف القبيلة أو القرية ،حيث تعد عملية رفض الجزائريين للمتنصرين من أهلهم ذات أبعاد ودلائل هامة في تجديد مسار عملية التبشير في الجزائر نذكر منها :

- يمثل نفي المتنصرين والامتناع عن مصاهرتهم والتقرب منهم وكافة أشكال التعامل الإيجابي معهم إنذارا لكل من سولت له نفسه الدخول في النصرانية ونبذ دين آبائه.
- تعتبر هذه العملية من جهة أخرى كبح لجماح المبشرين حتى يراجعوا مخططاتهم ويتأكدوا أنه مهما حققوا من انتصار بأن الفشل حليفهم لا محالة .
- يبين الشعب الجزائري للمحتلين والمبشرين أن رسائله في مقاومة أساليب الإدماج والتنصير تبقى قوية ما دام مرتبطا بدينه الإسلام ولا يرض بغيره دينا.
- تبين عملية التهديد أن الشعب الجزائري يسعى أن تكون معاملة أفراده مع رموز الثقافة الفرنسية في حدود ضيقة جدا ، إذ يجب ألا تتعداها إلى الدين والعادات والتقاليد التي ينبغي أن تكون كما هي متوارثة عن الآباء والأجداد [1].

لقد وقف لافيجري وأتباعه بين المتنصرين وذويهم حيث خسر هؤلاء كلتا الجبهتين، فالعداء من ذويهم من جهة ومن جهة أخرى لم يندمجوا كلية في المجتمع الفرنسي ،إذ كانوا يحملون أسماءا غريبة وأشكالهم كانت تحمل الطابع الأهلي وكان الكثير منهم موشمين، وهكذا عاش الكثير منهم تعساء مذبذبين يحملون أسماءا كـ:

فرانسوا بن عيسى، روبير عبد القادر ،جوزيف أم الخير ،ونبذهم من قبل السكان وأطلقوا عليهم اسم "المتجنسين"، إلى أن انقرضوا قبل الحرب العالمية الثانية من الجزائر والباقون رحلوا مع المستوطنين إثر استقلال البلاد عام 1962م[2].

هذا هو حال كل من ارتد عن الدين الإسلامي.

5- موقف العامة من المبشرين:

لقد تفنن المبشرون في أساليب التبشير المسيحي رغم ذلك فإنهم لم يحققوا نجاحا يذكر في تغيير الشخصية الوطنية وذلك لرسوخ العقيدة الإسلامية في قلوب الجزائريين وتعلقهم وتمسكهم بالدين

[1] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق ، ص215.

[2] المهدي البوعبدلي : الإحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي ،**مجلة الأصالة** عدد 08-ماي،جوان 1972،ص313.

الإسلامي الذي كان الحصن الحصين ضد سياسة التنصير التي أراد من خلالها المعمر تشويه صورة الجزائريين ،ولقد اعترف رجال الكنيسة أنفسهم بهذه المقاومة المعنوية ،والحصانة الدينية التي كان يمتاز بها سكان الريف ذلك أن الإيمان بحب الوطن هو الذي أمدّ الشعب الجزائري قوة العزيمة ،وأن العاطفة الدينية هي التي كانت باستمرار عامل مقاومة ضد الاستعمار وسياسته (التبشير) [1].

إن عداء الجزائريين للمبشرين تتمثل عموما في رفض إقامتهم إلى جانبهم وهذا لأن العملية ليست مجرد مس بعقيدتهم فقط ولكن تعدت إلى مشاعرهم الشخصية والوطنية ،كونهم قد قوبلوا باللامبالاة والحذر منهم ومعاداتهم فإن ممتلكاتهم تعرضت للسرقة عدة مرات خاصة في منطقة القبائل ،وكان أهمها تلك التي سنة 1876م الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تفرض غرامة مالية على سكان القرية [2]إلى جانب ذلك استرجاع المسروقات كما قامت بإنشاء سياج حول مركز المبشرين وإقامة الحراسة عليه ليلا ونهارا [3] .

من الأدلة البارزة على عدم قبول عامة الشعب الجزائري للحركة التبشيرية هي تلك الشكاوي التي قدموها للإدارة الفرنسية ضد مبشري جمعية اليسوعيين والآباء البيض لما قام أعضاؤها بتهريب الأطفال من جرجرة إلى الجزائر العاصمة ثم صوب فرنسا .

وهذا ما أراد تحقيقه الأب لير وندال Le rondelle وهومن اليسوعيين [4].

في الخامس والعشرين من جانفي 1870م حينما أراد اختطاف البنت عيشوشة وأخوها مولود من مركز المبشرين بقرية إيمنسارن قرب فور نابليون حاليا "الاربعاء ناث ايراثن "

لكن معارضة أخيهما محند حالت دون ذلك لكون تفطن للعملية [5] .

---

[1] مقران يسلي: المرجع السابق ،ص،ص168- 169 .

[2] وعاقبت سلطات الإحتلال أربعة شبان جزائريين بالسجن لكونهم ساهموا في عمليات السخرية وابتزاز المبشرين والمتنصرين وحكم عليهم بالسجن

انظر : Ait Mansour (amrouche fadhma) , histoire de ma vie,de François Maspero, paris,1981, P28 .

[3] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص209 .

[4] وصل عددهم سنة 1877م إلى 17 راهب غربي Noviles مقابل17 راهب أوروبي و74 أبا فرنسيا .

أنظر : AGERON (R) OP; CiT . P302 .

[5] خديجة بقطاش :المرجع السابق ،ص188.

ونفس الشيء حدث في الخامس عشر نوفمبر 1888م عندما أخبر السيد حاكم الأربعاء ناث ايراثن نائب العمالة لتيزي وزو بأن السيد المسعود بن سعيد قدم شكوى تتعلق بتهريب وصية بوجمعة بن احمد البالغ 13 سنة[1] من طرف يسوعيين [2]،كما أثارت عملية التعميد التي قام بها لافيجري في حق أطفال المجاعة قبل الاحتضار خوف الكثير من عائلات الأطفال[3]،فطالبت باسترجاع أبنائها ففر من تمكن من المراهقين عند إدراكهم لهذه الحقيقة، ولم يبق من مجموع 1753طفل سوى 378 طفل ، منهم 242 بنت ،حاول أن يجعل منهم باكورة نشاطه التبشيري بالجزائر و إفريقيا .[4]

[1] حميدي أبوبكر الصديق : دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية ،طبعة خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2015 م ،ص 40

[2] محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص259.

[3] حيث أن لافيجري دفن من مات من الأطفال الجزائريين بمقبرة اليسوعيين بابن عكنون .

أنظر : مقران يسلي :المرجع السابق ،ص154.

[4] جريدة الشروق العربي الأسبوعية ، 23 نوفمبر/3ديسمبر 2000م ، ع 429.ص 07

خاتمة

خـــــــــــــاتمة

يربط أغلب المبشرين والمفكرين بين التبشير والاستعمار ويرون أن لا تناقض بينهما مادام الاحتلال يرمي إلى نفس الهدف الذي يقصده التبشير ألا وهو إنقاذ الأمم من حالة التخلف حسب زعمهم .

وقد صرح النائب الفرنسي فرناند أنجران قائلا : (إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها وذلك برفع المعنويات الروحية والأخلاقية للأهالي ...وان النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيئان متلازمان).

وعلى هذا الأساس يعتبر التنصير من المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال، هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين ، وقد ألحت على ذالك المواثيق ومن بينها ميثاق جمعية المائة شريك أو جمعية فرنسا الجديدة الذي يري في التنصير وسيلة أساسية للنشاط التوسعي في كندا وأمريكا الشمالية.

وقد تجلت سياسة التنصير في أن فرنسا صرحت غداة احتلالها لعاصمة البلاد في 1830م هذه السياسة رسميا فقال: ديبورمون (أن أخر أيام الإسلام قد دنت وفي خلال عشرين عام لن يكون للجزائر الها غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في هذه الأرض أن تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا) وقد أعاد المحتل تأكيد هذه السياسة في مناسبات عديدة ومنها أثناء احتفالهم1930م بمرور مائة عام على احتلال الجزائر حيث قالوا أن المغزى الحقيقي من وراء إقامة هذه الاحتفالات إنما هو : (لتشييع جنازة الإسلام في الجزائر) .

ومن أهم وأبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة مايلي:

– طغيان التعصب الديني الذي اجتاح أوربا خلال المراحل الزمنية التي سبقت الاحتلال لذلك كان التحريض واضحا في العمل على بعث المسيحية من جديد .

احتل التنصير مكانة مميزة في السياسة الاستعمارية الفرنسية ؛بل مثل إحدى الحلقات البارزة في سياستها انجاه الجزائر قبل وأثناء الاحتلال

– كان للحركة التنصيرية دور كبير في إرساء دعائم الإستعمار؛ وذلك لإيمانهم المطلق والمنقطع النظير بأن الجزائر لا تكون فرنسية إلا إذا أصبحت عقيدتها مسيحية .

– حاول الإستعمار الفرنسي القضاء على الدين الإسلامي وتحويل أبناء الشعب الجزائري إلى فرنسيين وتمسيحهم وتغريبهم تمهيدا لإدماجهم

علاقة التنصير المباشرة بالسياسة الاستعمارية وذلك أن الدور الذي لعبه المبشرون لخدمة بلادهم؛ من خلال استخدام شتى الوسائل والطرق للوصول إلى الهدف المنشود

حضور الجانب الاجتماعي في السياسة الدينية من خلال استغلال رجال الدين المسيحيين للكوارث مثل المجاعات والأوبئة والجراد والجفاف استغلالا بشعا؛ من خلال تقديم المساعدات للسكان من أجل كسب ودهم واستمالتهم لأجل تنصير أكبر عدد ممكن من السكان؛ وقد لعب الكاردينال لافيجري دورا أساسيا في ذلك .

– انصب اهتمام رجال الدين المسيحيين بمنطقة القبائل دون غيرها والتركيز على العنصر البشري خاصة تنصير الأطفال عن طريق بناء المدارس ودور الأيتام والملاجئ

– التناقض في السياسة الاستعمارية بين مؤيد للحركة التنصيرية ومعارض لها خوفا من اندلاع الثورات والدليل على ذلك من موقف الحاكم مكماهون من لافيجري.

– فشل الحركة التنصيرية في ضرب الشعب الجزائري ببعضه البعض ضمن سياسة فرق تسد التي انتهجتها في منطقة القبائل لتأليب سكانها .

إن حركة التنصير التي تعرضت للكثير من المضايقات أثناء الحكم العسكري تحصلت على تأييد وحرية لا نظير لها بعد حلول النظام المدني في الجزائر.

وفي الأخير نصل إلى نتيجة محورية وأساسية لبحثنا هذا والمتمثل في العلاقة بين التنصير والسياسة الاستعمارية والذي ارتأينا أن نجسدها من خلال مقولة النائب الفرنسي فرناند أنجران الذي صرح

قائلا :«إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها؛ وذلك برفع المعنويات الروحية والأخلاقية وأن النشاط التبشيري والنشاط الاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي والأخلاقي للمستعمرين"؛ وبذلك نصل إلى نتيجة مفادها أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة .

الملاحق

الملحق رقم -1-

الكاردينال لافيجري في قمة نشاطه التبشيري (1825م-1892 م)

المصدر: www.maforma.org/lavigerie-alger

الملحق رقم -2-

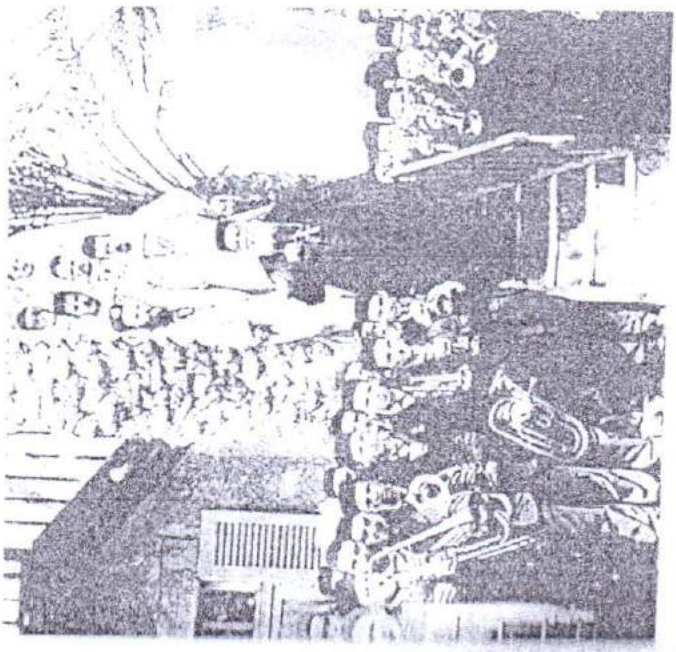

الكاردينال لافيجري بمسالة (بسكرة)
Perrier ; op cit, p. 90

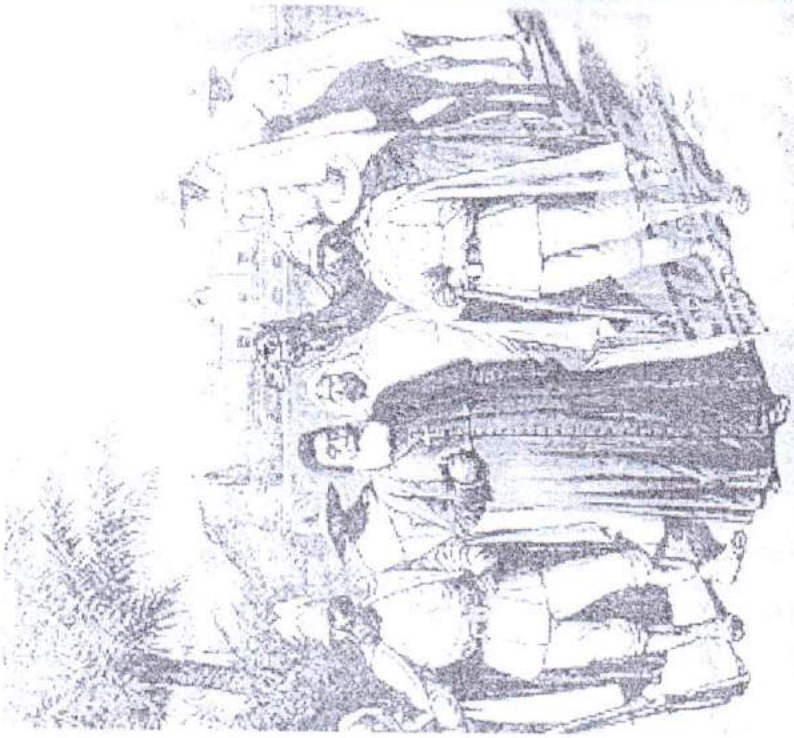

الكاردينال لافيجري بمعية إخوان الصحراء المسلحين
(الصليبيون الجدد)
maforma.org/lavigerie-alger

الكاردينال لافيجري في قمة نشاطه التبشيري (1825م-1892 م)

المصدر : www.maforma.org/lavigerie-alger

الملحق رقم -3-

لأسقف لافيجري بالزي العربي متنكرا أثناء الفتنة الطائفية بالشام سنة 1860م

الكاردينال لافيجري متنكرا بالزي العربي (1867م-1892 م)

المصدر : www.maforma.org/lavigerie-alger

الملحق رقم -4-

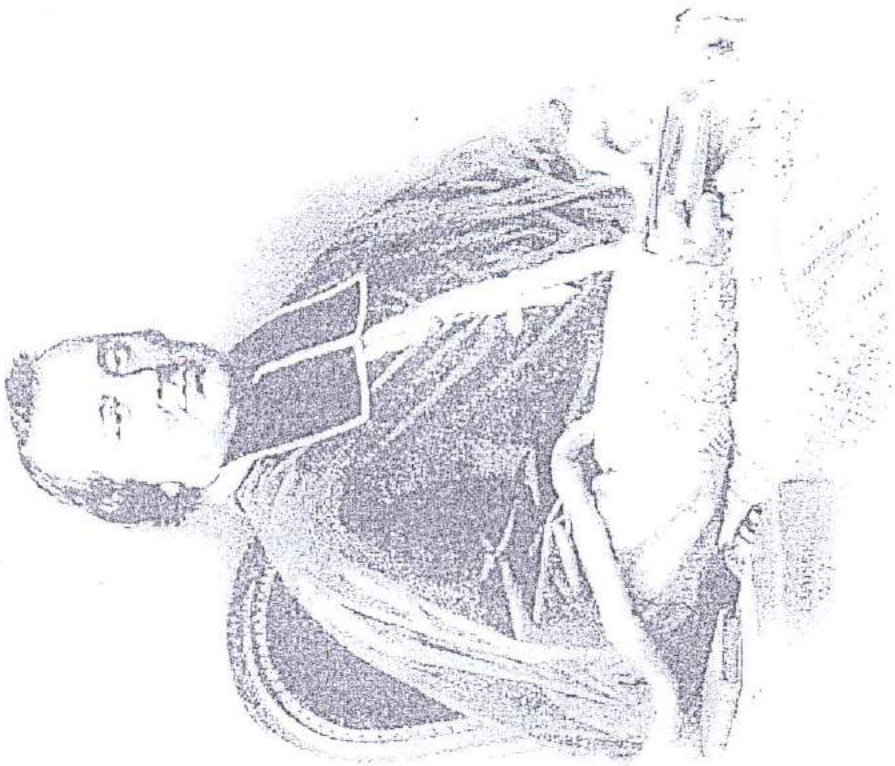

الكاردينال لافيجري عند قدومه الجزائر سنة 1867م

المصدر: www.maforma.org/lavigerie-alger

قائمة المصادر

والمراجع

1-المصادر:

أ- باللغة العربية

1. باشا أحمد شفيق : الرق في الاسلام . رد مسلم على الكاردينال لافيجري، ترجمة من الفرنسية للعربية أحمد زكي باشا ، مطبعة الاعتماد ، مصر 1892،

2. شارل ويليام مذكرات ويليام شالر ،قنصل أمريكا بالجزائر 1816-1924 تعريب وتعليق وتقديم بالفرنسية اسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1982 ،

ب- باللغة الفرنسية

1_ **BAUNARD(M.G.R)**. Le cardinal LAVIGERIE .Libraire Poussielgues . Pparis. 1898.2T P1244.

2-**BURZET (ABBE)** . histore des desaste de L algérie .1866.1867.1868. sauterelles Tremblement de terre .choléra. Famine .? ALGER.1868 P112

3-**GRUSSENMEYER (M.G.R)** .vingt-cinq année d' episcopats En france Et en afrique document biographiques sur son Eminence Le cardinal LAVIGERIE libraire .Adolf Jourdan .Alger/1888. 2Tomes . 1094

2- المراجع :

أ-باللغة العربية

1-أجيرون (شارل روبير) : تاريخ الجزائر المعاصرة ، منشورات عويدات، بيروت/ باريس ، ط1، 1982م

2- أكرم كساب: التنصير مفهومه، جذوره، أهدافه، أنواعه، وسائله ،صولاته، مركز التنوير الإسلامي ، القاهرة ،2004 م

3- الجيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام ،ج4 ،ديوان المطبوعات الجامعية 1402 هـ /1982 م.

4- العربي(إسماعيل) :الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983م .

5- الأشرف(مصطفى):الأمة والمجتمع، ترجمة الدكتور حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م.

6- بلقاسم الحنايشي : الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع العشر ، تقييم الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي ، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسيكية والتوثيق والمعلومات ، تونس ، 1889م.

7- بقطاش (خديجة): تاريخ الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871) ،منشورات دحلب ، الجزائر 1992م.

8- بوضرساية بوعزة: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1871، وانعكاساتها على المغرب الغربي ،ط 2 ،دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2009 م.

9- بو عزيز (يحي) : دور عائلتي المقراني والحداد في ثورة 1871م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1975م.

10- تركي رابح: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية[1931-1956]، دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1981،

11- حميدي أبوبكر الصديق : دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية ،طبعة خاصة، دار المتعلم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2015 م .

12- ممدوح حسين: مدخل الى تاريخ حركت التنصير، ط1، دار عمان للنشر و التوزيع، الأردن،1955م،

13- مصطفى عبيد: التغريب الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 ط1 دار كردادة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2019 م.

14- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2014 م .

15- قرحي (ميلاد) : تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ،الجزائر، ط 2 ، 1995 م.

16- سعد الله (أبو القاسم):أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1،دار الغرب الاسلامي، الجزائر1986م.

17- سعد الله (أبو القاسم):أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992م.

18- سعد الله (أبو القاسم):الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج1 ، المؤسّسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1992،

19- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنيّة الجزائريّة، ج2 ، (1900 - 1930)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 2 ، 1983م .

20- سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي ج 6 ،من القرن (ق16/ق20م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م .

21- سعد الله (أبو القاسم):محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982م .

22- سعيدي مزيان: النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1892/1867، ،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر ،2009م

23- وعلي (محمد الطاهر) : التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)، دراسة تاريخية تحليلية ، منشورات دحلب ، الجزائر 1997م .

ب- المراجع باللغة الفرنسية:

1-AGERON (CHARLES ROBERT), les algeriens musulmans et la France (1871-1919) , T1 . P.U.F ,1968 ,.

2-RENARD (EDMQMD) ,le cardinal LAVIGERIE, ED SPES,PARIS 1926

3- LAMEY (x.r)le cardinal LAVEGERIE.chaix d'articles ,maison generalice .ROME 1990.

4 – Ait Mansour (amrouche fadhma) , histoire de ma vie,de François Maspero, paris,1981,

3- الرسائل الجامعية :

1-الحاج محمد الحاج ابراهيم ، المؤسسة التنصيرية في الصحراء الجزائرية في نهاية ق19 ميزاب والأهقار نموذجا، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسنطينة 2012/2011.

2- كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر ،التأسيس والتطور (1850-1951) ماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2008/2007 م .

3- محمود بو كسيبة : الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر2 ، 2015/2014 .

4- محمد الشريف واشق :دور الزوايا حوض الصومام خلال القرن 19 م ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1980م- 1981م .

5-سعيدي مزيان : ماجستير ، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1992/1863 ،جامعة الجزائر ، 1999م

6-شيخ لعرج: موقف الطريقة التيجانية من قضايا الاستعمار الكبرى، في شمال وغرب افريقيا خلال ق 19، دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، التاريخ وعلم الآثار، وهران ،2017/2016 .

7-وعلي (محمد الطاهر) : التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904م)، دراسة تاريخية تحليلية ، ماجستير في علم النفس ، جامعة الجزائر ، السنة الدراسية 1989/1988م.

8-يسلي (مقران): الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل (1920-1945م) ، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة ، جامعة الجزائر ، 1983 م .

4- المقالات والملتقيات :

1- الشيخ أبو عمران : الأسقف لافيجري ونشاطه التبشيري في وادي الشلف 1892/1867، الأصالة عدد 83-84 سنة 1980م .

2-البوعبدلي (المهدي) : آثار التبشير المسيحي في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي وبعده الملتقى التاسع للفكر الإسلامي ، المجلد 3 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية ، 1973 م .

3-) البوعبدلي (المهدي): الإحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي ، مجلة الأصالة ، ع 8 ، 1972م .

4-الشيخ شمس الدّين : حقائق الحركة التنصيرية في الجزائر ، جريدة البلاد ، ع 2001/450 م.

5-العكاك عثمان التبشير والتخطيط التبشيري ، الملتقى التاسع للتعرف على الفكر الاسلامي ، المجلد الثالث 1973 م .

6-الجنحاني (الحبيب) : حركة التبشير والسياسة الاستعمارية في المغرب العربي في القرن 19 ، مجلة الأصالة ، ع 16 ، 1973م .

7-بوعزيز (يحي) : أوضاع المؤسسات الدينية الجزائرية ، الأصالة ، ع 8 ، 1972م .

8-حباسي (شاوش) : فرض الحماية الفرنسية على تونس وردود الفعل التونسية (1881-1883م) ، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1930م .

9-عبد المجيد الشرفي: الحركة التبشيرية في تونس في القرن 19م ، جريدة الشروق العربي الأسبوعية ع429 /2000م .

10- عمر محمود السامرائي، عبد الرؤوف أرحيم يوسف : خطر الفكر التنصيري في محاربته الإسلام، وسائل ومحاولات وأهداف مجلة سر من راي ، المجلد 10 العدد 36 السنة العاشرة، فيفري 2014 م.

5- الجرائد والمجلات :

5-1- الجرائد:

1) جريدة البلاد يومية وطنية مستقلة ، ع 2001/450م
2) جريدة الشروق العربي الأسبوعية، 23 نوفمبر/3ديسمبر 2000م، ع 429.
2) جريدة الشروق العربي الأسبوعية، 10/4 ديسمبر2000م، ع 430.

5-2- المجلات :

1) مجلة الأصالة ، ع 16 / 10سبتمبر-11أكتوبر 1973 م، و العدد 08-ماي،جوان 1972.
2) مجلة الثقافة ، ع 58 / جويلية-أوت 1980 م .و العدد 63 ماي ،جوان 1981م .
3) مجلة الدراسات التاريخية ، ع 5 /1994/1993م .
4) مجلة سر من راي ، المجلد 10 العدد 36 السنة العاشرة، فيفري 2014 م .

6- محاضرات ومداخلات :

4-القاسمي المأمون : زاوية الهامل قلعة للإشعاع الفكري والحضاري ، ملتقى بإكمالية موسى بن نصير ،بوسعادة ، في 2004/04/20 م .

الخلاصة :

سعت الإدارة الفرنسية جاهدة لفك رباط الاتصال بين الأمة الجزائرية ودينها الاسلامي للتغلغل ومسخ الهوية عن طريق التنصير لكنها فشلت في ذالك رغم تسخير جميع امكانياتها وطوال فترة حكمها ، فالاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة ، هدفهما تهديم مقومات الأمة الجزائرية .

Résumé:

L'administration française à beau essayer de rompre toute relation avec les algériens et leur religion pour effacer leur identité en essayant de faire recours aux Évangélisations Malgré qu'elle a consacré différents moyens pour réussir l'opération mais cela n'a pas pu aboutir à ses fins durant toute la période de colonisation car la colonisation et l'évangélisme restent deux facettes à la même pièce qui a pour objectif de détruire.

تم بحمد الله